التوظيف الدلالي في سياقات المجادلة القرآنية

المدرس
خليل عبد المعطي عثمان المايع
جامعة البصرة – كلية الاداب

خُلاصة البحث :

إنّ المجادلة القرآنية شغلت مساحـةً واسعـةً من القرآن مما دعاني إلـى دراستها والوقوف على أساليب خطاباتها،وكذلك أنّ الموضوع بكـر لم يطرقـه - حسب علمي واستشارة أساتذتي– بهذا الأسلوب- أحد من الباحثين.وقد تمثل منهجي في البحث باستقصاء الآيات التي تخص الموضوع وتوزيعها على وفق ما ترمي إليه من غاية ،ثم أعمد إلى تحليل ذلك حسب الخطوات العلمية من الألفاظ التي تحتاج إلى بيـان من الوجوه والنظائر والتكرار والالتفات والفاصلة .

أثبت البحث أن الجدل هو أشبه بصراع فكري يستند إلى العقل قائم على أساس الحقيقـة الواضحة لدى صاحبها فمنهم من يجادل بالحق،ما يجعل القضية تنمو في فضاء الرسالة الربانية،ومنهم من يجادل بالباطل مدفوعاً برغبات النفس وشهواتها،وكما أثبت أيضاً أنّ المجادلة لا تختلف عن الحجاج ظاهرياً،ففيها اختـلاف في الدعوى وإظـهار للحـجة ، فـي حين أن الجدل محاولة المجادل تغيير العقيدة أو الفكر أو غيرهما، سـواءً أظهر حجة أم لم يظهرها،فضلا عـن أن الحجاج لا يكون إلا بين طرفين بينهمـا خلاف في حين أن الجدل قد يحدث حتى بين طرفين متفقين . وكما أثبت أيضاً أن مراعاة الوظيفة الدلالية لكل كلمة داخل الجملة مـع مراعاة سياقاتها لها أهميتها البالغة في تحديد المعنى ، ويتبين أن المجادلة القرآنية تموج بخصائص متعددة ووظائف متنوعة حتى تشع بالحياة مع ما فيها من ديمومة واستمرار في تصوير الأحداث وبلوغ الهدف، فهي مصورة وناطقة وملهمـة حتى تكون قاعدة الانطلاق في أسلوب الحوار ،وأثبت البحث أن للفاصلة القرآنية دلالتين مرتبطتين بها هما:الدلالة الصوتية والدلالة المعنوية وأكد أن الدلالة المعنوية هي الأصل في التعبير القرآني ، ويأتي الأداء الموسيقي والإيقاعي مُتَمّماً لها .

The Use of Signification in Quranic Debate Contexts

Lecher : Khalil Abdulmu'ati Othman Al-Mai'a
University of Basra –College of Arts

Abstract :

Whenever A Contemplate in Quran A frond myself eager study an aspect of it.the subject of the search is "Debate of Quran" browsed by identical employment which contained included awide survey of Quran. In other, the Subject is very unique andit hasn't dean searched before .the Search of cussed on tracing the alias which hasaIink to the Subject and distributing them according to what they aim to then bringing out the results.

Debate is like an ideological conflict depending on mind based on the penetrating truth .the Search has proved that Debate doesn't differ from ferrying apparently Ave also proved that mentatninq the identical employment For every word inside the sentence with keeping its Syntax which has an importance in recaqnizinq the meaning.

المقدمـــة :

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبيّ الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) خير من نطق بالبيان، وكان خلقه القرآن وصحبه إلى يوم الدين . وبعد :

فكلما تأملت في كتاب الله تاقت نفسي إلى دراسة جانب من جوانب هذا الكتاب المعجز ، فصرت أبحث عن دراسة جانب منه ،فاستوقفني الجوانب النفسية فيه،تلك التي دار عليها البيان القرآني في آياته، وصولا إلى غاياتـــه في الدعوة إلى الإسلام ،والإيمان بالله وحده ،ونبذ العقيدة الوثنية ،وقد تعددت أساليب خطاباتـه للوصول إلى هذه الغاية ، آخذ بنظر الاعتبار المتلقي لهذه الأساليب بما سيؤثر في فكره ، ونفسه ، وصولا إلى الاقتناع المعتمد على العقـل والفكر فضــلاً عن الأسس النفسية لكل من المخاطَـب والمخاطِـب، فكان الموضوع (المجادلة القرآنية) مؤطرة بالتوظيف الدلالي ،إذ شغلت مساحــةً واسعــةً من القرآن الكريم ما دعاني إلى دراستها والوقوف على أساليب

خطاباتها،رغبةً مني في تجلية هذا التوظيف من الأسلوب الذي كثيراً ما استعمله القرآن موجهاً إلى الذين أنكروا وجود الله ، أو أنكروا تفرده بالربوبية أو أشركوا به ، وما يتبع ذلك من عدم الإيمان بالبعث والحساب، أو موجهاً من المشركين إلى أهل الإيمان والتوحيد.

فالقرآن الكريم واجه أعداء الدين وهم في الوقت نفسه أهل فصاحة وبيان،يملكون ناصية اللغة ويتناقلون الشعر،ويعنون بالتاريخ والفلك وغيرها من العلوم، لذا خاطبهم القرآن بما يوقظ أحاسيسهم وعقولهم ، فراح يقرعهم بالحجة تلو الحجة لإقناعهم بالإيمان بالله تعالى وتوحيده وغيرهما .

إنّ لموضوع البحث الذي اخترت دراسته أهمية أخرى هي أنّه موضوع بكر، لم يطرقه -حسب علمي واستشارة أساتذتي – بهذا الأسلوب أحد من الباحثين ،بعد اطلاعي على المصادر التي توحي عنواناتها بأنّ مادتها قريبة من موضوع دراستي.وحين قرأتها وجدتها ذات بون شاسع وهي : (الجدل في القرآن للدكتور حسن الشرقاوي) ، إذ أورد فيه مؤلفه الدوافع النفسية والفكرية لكل طرف من أطراف الحوار. و(جدلية القرآن للدكتور خليل أحمد خليل) وقد استعمل الجدل بمفهومه الفلسفي الفكري للخوض في النص القرآني ،و(أسلوبية الحوار في القرآن الكريم للدكتور رسول حمود الدوري) ، إذ درس الحوار بشكل عام مع توضيح الدلالة المعجمية في السياق الحواري . و(بنى الجدل في الخطاب القرآني ـ دراسة أسلوبية للدكتورة خولة عبد الحميد التميمي) ، محددة فيه البنية الجدلية ، ومبينة أسلوبه فيها ،والكيفية في استعماله إياها ،للوصول إلى أهدافه منها .في حين يهدف هذا البحث إلى إبراز المزايا اللغوية من خلال التوظيف الدلالي للألفاظ في المجادلة القرآنية ، وإظهار سمات التراكيب العامة والخاصة بها ،مع الوقوف عند نظام الجملة وطبيعة العلاقات بين عباراتها مع جمال تناسقها بعيداً عن تنافر الألفاظ مع تذوق موسيقاها في الحروف والأصوات ، ليتبين للمتلقي وجه الحق والجمال .

وقد تم تقسيم البحث على مقدمة :تطرقت فيها إلى أهمية هذه الدراسة ومن ثم وضحت مفهوم (المجادلة) في اللغة والاصطلاح مع بيان للألفاظ المقاربة لها ودلالاتها.وقسمين: الأول منه تحدثت فيه عن خصائص اللفظة القرآنية من خلال سياقات المجادلة القرآنية . أما القسم الثاني :فكان التوظيف الدلالي في التعبير الفني لسياقات المجادلة القرآنية على المستوى التركيبي والخطابي . وأخيراً أنهيت بحثي بخاتمة عرضت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها.

المجادلـة ودلالاتهـا :

من المصطلحات التي حفل بها التعبير القرآنـي ، وعرفتها العرب في كلامها (مصطلح الجدل)، ولـه لدى اللغويين عدة وظائف ودلالات فمنها ما عرفه ابن منظور في اللسان،أنه((اللّددُ في الخصومـة والقدرة عليها،وقد جادله مجادلة وجِدالا،ورجل جَدِل ومِجْدَل...ويقال جادلت الرجل فجدلته جدلا أي غلبتـه، ورجل جدل : إذا كان أقوى في الخصام ، وجادله أي خاصمه ... وقد خص (الجدل) بمقابلة الحجة بالحجة . أما (المجادلة) فهي المناظرة والمخاصمة))(١).وقد جعل الراغب في مفرداته أصل مادة(جدل)من قولك جدلت الحبل،أي أحكمت فتلـه ،ومن جدلت البناء شددته.فكأن المتجادلين يفتل كل منهما الآخـر عن رأيـه. وذكـر بصيغـة التضعيف: وقيل إن الجدال الصراع، وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدالة ،وهي الأرض الصلبة (٢) وجاء في المصباح المنير أن أصل مادة (المجادلة)في اللغة من((جدل الرجل جدلا ً فهو جـدل من باب تعب إذا اشتدت خصومـته و(جادل) و(مجادلة) و(جدالا ً)إذا خاصـم بما يشغل عن ظهور الحق ، ووضوح الصواب هذا أصله . ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلـة الأدلـة لظهور أرجحها ، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق وإلا فمذموم (٣) .

أما في الاصطلاح :فهو تعارض يجري بين متنازعين فصاعدا ً،إما لتحقيـق حق أو تغليب ظن أو إبطال باطل(٤) وقيل: بأنه((دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة ، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة)) (٥) .

والجدل على هذا علم لا يتعلق بأدلة معينة،بل هو قدرة أو ملكة يؤتاها الشخص ، ولو لم يحط بشيء من الكتاب، أو المعرفة الفكريـة ،ونحوهما ، وقد يدور الكلام فيه بالحق ،وقد يدور بالباطل،إذ ليس كل مجادل محقاً أو مبطلا ً.

وقد ذكر الإمام (الطبرسي) أن المجادلـة هي المنازعة في المسألـة العلميـة وغيرها لإلزام الخصـم سواء كان كلامه في نفسه فاسدا ً أم لا . بقوله : ((المجادلـة هي المنازعة فيما وقع فيه الخلاف بين اثنين ، والمخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة)) (٦) .كما وضح ابن خلدون في مقدمتـه :أن الجدل معرفـة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم.أو المعرفة بالقواعد من الحدود والآداب فـي الاستـدلال التي يتوصل بهـا إلـى حفظ الرأي وهدمـه ، سواء أكان ذلك الرأي في الفقه أم غيره (٧).

وعلى هذا فالمعنى الاصطلاحي مأخوذ من المعنى اللغوي فالمجادلة دفع القول على القول على طريـق الحجـة بالقوة مأخـوذ من الأجدل طائـر قوي أو لقصـد المغالبة،كأنه يطرحه على الجدالة أو المنازعة في الأمر إما لإحقاق حق أو إبطال باطل .

ويبدو مما تقدم من التعاريف أن مفهوم(الجدل)يدور عموما على المخاصمة والمغالبـة والمنازعة .وإنه شاع عند العوام ،بل عند المتعلمين وكثير من المثقفين أن الجدل صفة مذمومة ،وأن الشخص الذي يوصف بأنه جدلي من يجادل شخصـا مذموماً ، وهذا يدل على أن الجـدل عندهم ظاهرة متعلقة ومتصلـة بالباطل والبعد عن الحق ، وأنها مجرد محاولة للكسب على حساب الحق والحقيقة .

وهذا في الواقع فهم خاطئ لحقيقـة(الجدل)والدليل على ذلك النص القرآني،إذ يتبين لقارئـه في مواضع مختلفـة منـه سـواء ما يتحدث منها عن الحـق أم عن الباطل؛أن الجدل يمكن أن يقسم على قسمين : (جدل مرضي) وآخر(غير مرضي) وقيل: الجدل نوعان : جدل في الخير ، وجدل في الشر (٨) .

فالجدل المرضي : (الجدل المحمود) الذي يبنى على مجرد النقاش وبيان الحجة وإظهار الرأي لنصرة الحق ، بدليل أنه سبحانه وتعالى أمر نبيه المصطفى محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يجادل المخالفين للدين(بالتي هي أحسن) بالمجادلة الحسنة ، أي : من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال ،فليكن بالوجه الحسن ، برفق ولين وحسن خطـاب ،حتى لا تجعلهـم ينفرون ، وعلى الباطل مائلون وللحـق لا يستمعون . وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة في قوله تعالـى(**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِـهِ وَهُوَ أَعْلَـمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) (النحل آية:١٢٥) . جاء فـي ظلال القرآن أن (المجادلة) فـي هـذه الآيـة : تعني ((الجدل بالحسنى هو الذي يطامن من هذه الكبرياء الحساسة،ويشعر المجادل أن ذاته مصونة ،وقيمته كريمـة وأن الداعي لا يقصد إلاّ كشف الحقيقة في ذاتها والاهتداء إليها في سبيل الله لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه ، وهزيمة الرأي الآخر)) (٩).

وهذا الأسلوب من الحكمـة والموعظـة والمجادلـة الحسنة ، غاية في البيان وإلزام الحجة والبرهان ، بإثارة المشاعر والعواطف . إذ يشعر الإنسان المخاطب بكرامتـه وعلو نفسه وكبر منزلته بما خوطب به ، وهنا يكمن السؤال في التوظيف الدلالي بين (المجادلة الحسنة) و(الموعظة الحسنة) والجواب :أن الموعظة الحسنة:((هي القول الحق الذي يلين القلوب ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس،ويزيد الأنفس المهذبـة إيمانا ًوهداية بذكر الوعد والوعيد،أو الأمر والنهي

المقرونين بالرغبة والرهبة))(١٠)وإما المجادلة الحسنة : فهي كما بينا دلالتها من خلال تفسير(في ظلال القران) .

إذن المجادلة بالحسنى تختلف دلالتها عن الموعظة الحسنة ،فالمجادلة دفع القول على القول عن طريق الحجة بالقوة لقصد المغالبة أو المنازعة أو المخاصمة في الأمر إما لإحقاق حق أو إبطال باطل ، فيكون فيها الخصم لا يستقبل أي كلام إلا ما يحلو له ،فيأتي حينئذ الجدال،ولكن بالتي هي أحسن .والجدال أحوج إلى كمال الحسن من الموعظة ،ولذلك أجاز سبحانه من الموعظة حسناها ، ولم يجز من المجادلة إلا بالتي هي أحسن .وبذلك استعمل الأنبياء(عليهم السلام) المجادلة بالحسنى لأجل أن يظهروا الحق للناس بالأدلة والبراهين ، وإقامة الحجة على الخصم المجادل .وأما الموعظة الحسنة فهي أن المستمع يقبل الكلام من دون مغالبة أو منازعة أو مخاصمة في الأمر أو النهي وغيرهما .

أما المفهوم الآخر للجدل فهو(الجدل غيرالمرضي):(الجدل المذموم) لأنه جدل الباطل كما في قوله تعالى { **وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقّ**}(غافر آية ٥)فالجدل المذموم وهو الجدل بالباطل،لأنه نقيض الإيمان وانحياز للباطل بمعناه الديني الفرقاني وغيره،إذ الجدل بما هو موقف نقيض يتعارض مع اليقين الاعتقادي القائم على التسليم أو الانقياد للحقائق ولا يمكن أن يحظى بها الفكر الذاتي دون الاستعانة بالهدى الإلهي وإلا وقع في المتشابهات وانزلق بعقله في هوى الضلالات (١١).

فالجدل إذن أشبه بصراع فكري يستند إلى العقل ، قائم على أساس الحقيقة الواضحة لدى صاحبها فمنهم من يجادل بالحق ،مما يجعل القضية تنمو في فضاء الرسالة الربانية ، لا في إطار الذات والمنفعة ، ومنهم من يجادل بالباطل مدفوعاً برغبات النفس وشهواتها،بعيداً عن طابع الحق والصدق .ولا أود إطالة الحديث هنا عن مفهوم المجادلة القرآنية ودلالاتها،لأن الكلام عن هذا التنوع والتلوين،سيتضح بجلاء خلال البحث لأنها المنطلق لهذه الدراسة ، ولا سيّما وأنا أبحث تعدد الاحتمالات الدلالية وتنوعها الوظيفي .

الألفاظ المقاربة للمجادلة القرآنية :

تقترب بعض الألفاظ من مفهوم (المجادلة) من حيث الدلالة حتى أنّ العلماء(١٢) قد سوّوا بينها، فلا يكادون يفرقون بينها إلا في جزئيات قليلة . منها ألفاظ (المحاجّة) و(المخاصمة)

و(المنازعة) و(المحاورة) وغيرها . ولكي يكون الحكم صائباً في أنّ المجادلة مرادفة للمحاجّة وغيرها أو غير مرادفة ، لابدّ من الوقوف على أصلها اللّغوي أولاً ، واستعمالات هذه الألفاظ في التعبير القرآني ثانياً ، ومن خلال الاستعمال تتضح دلالة الألفاظ وطبيعة وظائفها . حتى يحسن للقارئ والسامع والدارس لهذه الألفاظ أن يتأمل في كل آية من هذه الآيات الكريمات مستوعباً الغرض الإضافي المقصود في كل سياق من سياقات الآيات من خلال الدلالة الواضحة للمجادلة القرآنية .

المحاجّــة :

مما يلتقي بمعنى (الجدل) لفظة (المحاجّة) من المعاني الفرعية التي لجأ إليها القرآن الكريم، يذكر فيها الخصوم ومحاجتهم ليحملهم على طريق الحق ، وذلك بإيراد حجج مختلفة تقنعهم وتفحمهم إلزاماً لهم بعدم الإشراك بالله ، والاعتراف بأن الإلوهية لله وحده . ومادة (حاجّ) في اللغة تدلّ على (القصد) جاء في معجم مقاييس اللغة:((الحاء والجيم أصول أربعة ، فالأول : القصد ،وكل قصد حج ...ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك... ومن الباب المحجّة وهي جادة الطريق... وممكن أن يكون الحجة مشتقة من هذا ، لأنّها تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب . يقال: حاججت فلاناً فحججته أي غلبته بالحجة ، وذلك الظفر يكون عند الخصومة ، والجمع : حجج والمصدر الحجاج)) (١٣).

ويفهم من الأصل اللغوي لمادة (حاجّ) أنّ الدلالة فيه على معنى القصد ليست عامة بل القصد فيها يكون خاصاً بالتغلب على الخصم بما يعرض له من حجة ، فالحجاج لا يكون إلا بين طرفين يقصد كل منهما خصمه بحجة يريد بها الظفر عليه وغلبته .

وقد وردت هذه اللفظة ومشتقاتها في القرآن الكريم ثلاثاً وثلاثين مرّة ، أغلبها أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته بعد الاستدلال على صحة الدعوة أو كذبها (١٤) . وهو ما لا يشترط في الجدل ، إذ ((المطلوب بالحجاج ظهور الحجة ، والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب))(١٥).ودلّ على ذلك قوله تعالى**{ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ}** (الإنعام آية ٨٠) فعلى هذا يكون معنى (المحاجّة) في الآية الكريمة مطابقاً معناها في المعجم .

فنرى أن القرآن الكريم قد استعمل في هذا الموضع لفظة (وحاجّه) ليرسم لنا صورة قوة المحاجّة والتخاصم الذي كان عليه قوم سيدنا إبراهيم (عليه السلام) معه ، إذ إن المحاجة تعني

المنازعة الشديدة والإدلاء بالبرهان لدحض الخصم ، واستعمال لفظة (وحاجّه)في هذا الموضع ابلغ وأدلّ مما لو استعمل القرآن لفظة (جادله أو خاصمه أو نازعه) أو ما يرادف هذا المعنى ، لأن لفظة (وحاجّه) قد جمعت بين تلك المعاني جميعها ،فجاءت في مكان بحيث لا يتطلب السياق سواها، ولا يقبل المقام غيرها .

يتضح ممّا تقدّم أنّ المجادلة لا تختلف عن الحجاج ظاهراً ، ففيها اختلاف في الدعوى وإظهار للحجة ومحاولة دفع الخصم قصداً لمغالبته والانتصار عليه بما يقدمه كلّ منهما من أدلّة ، فالحجاج: إظهار صدق أو كذب دعوى المحاجج ، في حين أن الجدل محاولة المجادل تغيير العقيدة أو الفكر أو غيرهما ، سواءً أظهر حجةً أم لم يظهرها ، لأن القصد الدخول في صراع في الرأي من أجل فكرة أو هدف يريد المحاجج إثباته ، فقد يكتفي فيه المجادل بالإيضاح والأسلوب المؤثر الذي لا يحتاج فيه إلى براهين ، وكذلك أن المحاجة تستمد دلالتها من لفظها ،في حين أن لفظة الجدل تستمد دلالتها من السياق الذي ترد فيه، فضلا عن أن الحجاج لا يكون إلا بين طرفين بينهما خلاف ، في حين أن الجدل قد يحدث حتى بين طرفين متفقين (١٦) .

الخصومـــة :

إن الخصومة كثيرا ما تؤدي إلى الجدل ، إذ يقال : ((خاصمه خصاماً ومخاصمة ، فخصمه يخصمه خصماً : غلبه بالحجة . والخصومة الاسم من التخاصم ...ورجل خصم : جدل ... والخصم بكسر الصاد : الشديد الخصومة)) (١٧).

وجاء في معجم مقاييس اللغة ، لمادة (خصم) أصلان ((أحدهما :المنازعة ، والثاني: جانب وعاء . **فالأول :** الخَصْمُ الذي يخاصم ...والأصل **الثاني :** الخُصْم جانب العِدْل الذي فيه العروة ،ويقال إن جانب كل شيء خُصْم))(١٨) . وقد أرجع الراغب الأصفهاني أصل المخاصمة إلى تعلق ((كل واحد يخصْم الآخر أي جانبه وان يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانب))(١٩) ، وقد جمع ابن فارس بين الأصلين بقوله: ((إن جانب العدل مائل إلى أحد الشقين ، والخصم المنازع في جانب فالأصل واحد)) (٢٠) .

وبما أن الخَصْم هو المنازع في جانب ، فالخصومة إذن تكون بين طرفين سميّ كل واحد منهما الخصم ، وهذا يتفق مع الأصل اللغوي لمادة (خصم) . فالخصومة : الاسم من التخاصم والاختصام.

يقال : اختصم القوم وتخاصموا ، وخصمك الذي يخاصمك ، وجمعه خصوم ، وقد يكون للاثنين والجمع . ورجل خصيم بمعنى (جَدِل) ومنه قوله تعالى (بَلْ هُم قومٌ خَصِمُونَ) (الزخرف آية ٥٨) . وأخصمتُ فلاناً : إذا لقنته حجته على خصمه ، والخصم الشديد الخصومة ، والخصيم الذي يخاصم غيره (٢١) .

من هذا التبيان في المعاجم اللغوية لمادة (الخصومة) يتضح لنا المعنى الاصطلاحي لهذه المادة، أن الخصومة : هي اسم عَلم يدل على الاختصام والتخاصم ،تفيد معنى المجادلة والمحاجّة في أمر اختلف عليه أطراف الخصومة، ولا توجد الخصومة إلاّ حين توجد المشكلة والمعضلة في الأمور. وبهذا ذكر الإمام الطبرسي أن المخاصمة : تعني ((المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة))(٢٢) والخصم : هو المدعي على غيره حقاً من الحقوق ، والمنازع له فيه ،ودليل ذلك قوله تعالى:**{وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً}** (النساء آية ١٠٥) . قال ابن منظور في اللسان : ((ولا يصح أن يقرأ على هذا (خصماً) ؛ لأنه غير متعد ، لأن الخصم : العالم بالخصومة وان لم يخاصم ، والخصيم: الذي يخاصم غيره))(٢٣). وعلى هذا يكون معنى الخصيم في الآية : المجادل الظاهر الخصومة . وهذه اللفظة ومشتقاتها قد وردت في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة ، ثلاث عشرة منها في آيات مكية ، وخمس في آيات مدنية (٢٤) . غالبها بعد التتبع الاستقراء بدلالة المجادلة والمنازعة . ولكن ثمة فرق بين (المخاصمة) و(المجادلة) هو أن المجادلة تعني المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين ، على حين تعني المخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة .

المحـــــاورة :

ومن الألفاظ التي قد تقترب من مفهوم المجادلة لفظة (المحاورة) ، وتعني المراجعة في الكلام أي المجاوبة ، ومنه التحاور أي التجاوب من حار يحور بمعنى رجع يرجع والاسم الحوار ، أي المراجعة في الكلام بين المتكلم والمحاور له ، أو بين أكثر من ذلك ، إذ يتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي (٢٥) . فيكون له موضوع معين ، وهدف محدد ، إلا أنه لا يتحدد بالخصومة أو الصراع الفكري والعقلي ، كما في الحال في الجدل ، لذا ليس كل حوار جدلا . والدليل على تباين المفهومين ورودهما في آية واحدة في قوله تعالى{**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**}(المجادلة آية ١) . فقد وردت لفظة

(الجدل) في المقام الأول وهو مقام خصومة مع زوجها(تجادلك في زوجها) في حين وردت لفظة (حوار) في المقام الثاني ، وهو ليس مقام صراع ، إذ إن المقام مع الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)(٢٦) .

وبذلك تستوفي هذه (المحاورة) أركان المجادلة ، من وجود طرفين مختلفين في الرأي يدلي كل منهما بحجته لمغالبة خصمه والانتصار عليه . أما إذا فقدت المحاورة أحد أركان الحجاج فحينئذٍ لا نطلق عليها لفظة (المجادلة) بل تكون مجرد حوار يراد به المراجعة في الكلام ، وعلى هذا تكون المجادلة أعمّ من المحاورة ، فكل مجادلة محاورة ، لأنها تتضمن مراجعة في الكلام ، وليست كل محاورة مجادلة ،لأنها قد تكون بين طرفين متفقين ولا تتضمن حجة .

المنازعــة :

مما يلتقي بالجدل ويتضمن معناه لفظ (نازع) يقال : ((نزع الشيء ينزعه نزعاً ، فهو منزوع ونزيع ، وانتزعه فانتزع ، اقتلعه فاقتلع...والنّزاعة والنِزاعة والمِنْزَعة والمَنْزَعة ، الخصومة ، والمنازعة في الخصومة : مجاذبة الحجج فيما يتنازع فيه الخصمان))(٢٧) . وفرق سيبويه بين نزع وانتزع فقال : انتزع : استلب ، ونزع : حول الشيء عن موضعه وإن كان على نحو استلاب ، وأصل النزع الجذب والقلع ، ومنه نزع الميت روحه (٢٨) .

وهذه اللفظة ومشتقاتها قد وردت في القرآن الكريم عشرين مرة ، أربع عشرة منها في آيات مكية ، وست في آيات مدنية .جاءت بدلالات متنوعة ووظائف متلونة ما يدل على المجادلة والخصومة والمنازعة وغيرها . فمنها ما جاء دالاً على السلوك الخُلقي المنهي عنه المتمثل بالمنازعة والمجادلة في عدة آيات منها قوله تعالى : { **لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ**} (الحج آية ٦٨) أي لا ينازعنك أحد ولا يجادلك منهم مما شرع لأمتك من مناسك وشعائر ، فقد كانت الشرائع في كل عصر . وقيل : إن هذه الآيات نزلت بسبب جدال الكفار في أمر الذبائح وقولهم للمؤمنين : تأكلون ما ذبحتم ، ولا تأكلون ما ذبح الله من الميتة - فكان بحسب زعمهم- ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم بسكاكينكم ، فنزلت الآية بسبب هذه المجادلة التي أدت إلى المنازعة (٢٩).

المـــراء:

المري : الناقة الكثيرة اللبن (٣٠) وقد ذكر ابن فارس : أصلا ثانيا لهذا اللفظ إذ قال : ((والأصل الآخر المَرْو : جمع مَرْوَة وهي حجـارة تبرق قال :

حتى كأني للحوادث مَروة بصفا المُشرَق كل حين تُقرع

وعندنا أن المراء ممَّا يتمارى فيــه الرجلان من هذا ؛ لأنــه كلام فيه بعض الشدة ويقال : مارَاه مِراءً ومماراة ...))(٣١) . فابن فارس يرى أن المراء في الكلام مأخوذ مـن المَرْو ، وهـي الحجارة التي تقدح منها النار ؛ لأن الكلام فيــه شدة ، فقدح النـار من الحجارة يعنى أن كل حجر تقدح شرراً ، كما أن كلاً مــن المتماريين يحاول إخراج حجته ؛ ليدحض بها حجة خصمه (٣٢) . وقال الراغب في مفرداته :إن المرية هي التردد في الأمر ، هي أخص من الشك ، أما الامتـراء والمماراة فهي : المحاجة فيما فيه مرية... وأصله من مريت الناقــة ، إذا مسحت ضرعها للحلب(٣٣) فتسمية الجدال مماراة لما فيه من إصرار الماري بالبحــث ليفرغ خصمـه كل ما عنده من الكلام فينتهي عنـه ،والمِراء قريب من الجدل، لكنّ الفرق بينهما،أن المِراء مذموم جميعـه،لأنه مخاصمة في الحق بعد بيانه وظهوره، كمري الضرع بعد دروره وليس كذلك الجدال (٣٤) .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم عشرين مرة . أربع عشرة مرة منها في آيات مكية ، وست في آيات مدنية . حاملاً دلالتين هما : المِرية أي التردد والشك في الأمر . والامتراء والمماراة ، أي : المحاجة والمجادلة فيما فيه مرية (٣٥) .

فممَّا دلَّ على التردد قوله تعالى : **{ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ }** (الحج آية ٥٥) أي في تردد ، وقيل : في شك (٣٦) . والمعنيان متلازمان فالشاك حائر متردد. ومما جاء دالا على المحاجة والمجادلة ، قوله تعالى :**{ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى}** (النجم آية ٢١) قرأ حمزة والكسائي بفتح التاء من غير ألف ، وقرأ الباقون بضم التاء وبألف بعد الميم . وبالقراءة الأولى يكون المعنى (أفتجحدونه) وبالقراءة الثانية يكون المعنى (أفتجادلونه) فيما علمــه ورآه . وذكر مكي بن أبي طالب : أن الأخبار قد تواترت فــي جدال قريش للنبي (ﷺ) فــي أمر الإســـراء ، ورأى أن القراءتين متداخلتان ؛ لأن من جادل في إبطال شيء فقد جحده ، ومن جحد شيئا جادل في إبطاله ، وقد رجح القراءة الثانية (أفتُمارونه) ؛ لأن الأكثر عليــه ؛ ولأن الفعل (تمارون) يتعدى بــ (على) ولا يتعــدى (جحد) بــ (على) (٣٧) .

لذا نجد أن للجدل مجالاً واسعاً في القرآن الكريم ، فلم يقف عند لفظة الجدل وحدها ، بل عمد إلى ألفاظ أخرى دالة عليه ، وإن قاربتها في الدلالة ، وان لم ترادفها ترادفا تاما . ومن تلك الألفاظ التي تؤدي وظيفة المجادلة ودلالاتها المتضمنة معنى الجدل لفظة (المماراة) في قوله تعالى:(**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**) (البقرة آية ١٩٧). فالجدال يعني ((المماراة في الحج)) (٣٨) . ومنها لفظ (ألدّ) فقد ذكرت هذه اللفظة مرتين في القرآن الكريم ، قوله تعالى (**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً**) (مريم آية٩٧).

والذي يبدو لي بعد البيان والتوضيح لهذه المصطلحات والعنوانات وما تحمله من معانٍ لغوية بليغة ، إن كلمة (المجادلة) في معظم دلالاتها التي ذكرت ، ووظائفها التي تنوعت ، إنما هي دلالة إضافية اكتسبتها الكلمة عن طريق دخولها في علاقات سياقية مع مفردات أخرى في تركيبات مختلفة ومتنوعة ، كما يبدو أنّ التبادر العرفي والاجتماعي وغيرهما الذي تكتسبه المفردة ويبدو واضحاً عند إطلاقها تدل على تلك الدلالات .

ومن البديهي أنه لا يمكن الجزم بدلالة مفردة ما ، وتحديد معناها وهي خارج السياق ما لم نتعرض لها وهي داخلة في السياق ومعرفة ما يدور حوله ، وقد أشار الغرناطي إلى : (أن المعاني المقصودة في الأذهان القائمة بنفوس العقلاء لا تحصل تعديتها إلى غير ما حق به إلا بالعبارات المترجمة عنها من الألفاظ الاصطلاحية) (٣٩) ، أي أننا لكي نحدد المعنى للكلمة يجب أن تدرس عناصرها واشتقاقها ، وبدراسة الكلمة من خلال عملية معرفة السياق نستطيع أن نقف على المعنى الدقيق ومعرفة المعنى من خلال المفردة يعين على الفهم الدلالي للسياق .

واليك التقسيمين المذكورين في المقدمة :

<u>أولاً : خصائص اللفظة القرآنية من خلال سياقات المجادلة القرآنية :</u>

ان التعبير القرآني تفرد بصياغة ألفاظه وتنوع أساليبه وأن الأسلوب لم يكن حاصلاً من ناحية اللفظ والمعنى فقط ، وإنما يرجع ذلك إلى منهج القرآن الفريد ونظمه الوحيد الذي لو حاول أحد أن يقلده لبدأ كلامه متناقضاً حائداً عن الصواب ولهذا كان لفظ القرآن وتراكيبه موضع دراسة. وقد جال فيه العلماء في مباحثهم اللغوية والنحوية والدلالية وغيرها التي قامت بتقديم أروع ما أبدعته مجالات البحث في علم اللغة العربية خدمة القرآن الكريم يقول ابن عطية :((إن ترتيب اللفظ من القرآن علم الله بإحاطته أي لفظه تصلح أن تكن الأولى وتبين المعنى بعد المعنى فهو كذلك من أول القرآن إلى

آخره ، والبشر يعمهم الجهل والنسيان .. وكتاب الله تعالى لو انتزعت منه لفظه ثم أدير لسان العرب على لفظه أحسن منها لم يوجد)) (٤٠) . إذ إن مراعاة الوظيفة الدلالية لكل كلمة داخل الجملة مع مراعاة سياقاتها. لها أهميتها البالغة في تحديد المعنى ، فلو لم يؤدِ تغير مكان الكلمات أو ضبطها في الجملة إلى تغيير المعنى لما سارع اللغويون إلى ضبط المصحف بالشكل الذي يعد في حقيقته عملاً دلالياً . لأن أي تغيير في الكلمة ، يؤدي إلى التغيير في المعنى وهذا واضح في الآيات القرآنية في المجادلة القرآنية .

فاللفظ يدلّ على معنى بحسب لفظه الموضوع له في أصل اللغة وبحسب السياق الذي ضمّه. وقد تميز التعبير القرآني باستعماله اللفظ المناسب في المكان المناسب سواء على مستوى الألفاظ أم التركيب، وقد حاولت في هذا المبحث دراسة ألفاظ اخترتها في (المجادلة القرآنية)لأنّها تتميز بإيحاءات دلالية معبرة ومصورة للمعنى ، مع استظهار جماليات التركيب ودقة مناسبتها بعضها بعضاً وعظيم صياغة عبارتها في ضوء النصوص القرآنية . وفي ضوء بعض التطبيقات من التنزيل تظهر لنا تلك الدلالات .

أولاً : الدقة والضبط :

تمتاز اللفظة القرآنية بالدقة والضبط ، ومعناهما الحصر في وضعهما وانتقائها من بين الألفاظ ، والدقة : مأخوذة من الدقيق ، يقال : دقّ الشيء يدقّ دقة ، إذا قل وصغر ، والدقيق : الرجل القليل الخير ، والأمر الغامض ، والشيء لا غلظ له ، وأما الضبط فمعناه الحفظ بالحزم (٤١) . فكأن اللفظة لا ينازعها شئ من التراكيب ، وهي محفوظة في حروفها لتحقيق الدقة بجميع مقتضياتها . بمعنى أن اللفظ الدقيق المنضبط هو اللفظ المقصور على موضعه ،ولا يزاحمه غيره ولا يمكن استبداله ، ومن تطبيقات ذلك يمكن أن نفصله على النحو الآتي :

١)الضبط في الوضع :

أي أن تحتل اللفظة القرآنية مكانها في الجملة دون تأخير أو تقديم أو زيادة أو نقص بحيث يستبعد الاستغناء عنها بغيرها ،إذ تستقر في مكانها المناسب،حسبما يقتضيه المقام لتحقيق الأهداف ،والغايات التي يريدها والمعاني الذي يريد تحقيقها.وهذا ما هو كائن في المجادلة القرآنية مثل

خزنة :جاءت هذه اللفظة في قوله تعالى { **وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ** }(غافر آية ٤٩) .

فالمراد من (**الخزنة**) في الآية هم (الملائكة) ولكن التعبير القرآني اختار لفظة (خزنة) في مكانها وموضعها المناسب دون (ملائكة) لما توحي به هذه اللفظة . والخزنة : الحفظة ، وجهنم لا يضيع منها شيء فيحفظ ولا يختار دخولها إنسان فيمنع منها ، ولكن لما قامت الملائكة مقام الخازن سميت به . كما جاء في كتاب أسلوب السخرية في القرآن بقوله : ((ووجه السخرية الذي يبسطه المعنى هو أنّ لفظ الخزنة يوحي بحسب الظاهر بأنّ ما في جهنم شيء ممتع تهفو إليه النفوس، وتتطلع إليه القلوب ، وقد تمتد إليه الأيدي ،فيحتاج إلى حراس يحفظونه ، كذلك يوحي هذا اللفظ بظاهره أنّ الذين يزجون في جهنم قد يحاولون الفرار والهروب، فيحتاجون إلى حفظة يمنعونهم من الهروب ... وهذه المعاني التي تتداعى في النفس من إيحاء لفظ الخزنة ، هي موضع السخرية لما تنطوي عليه من مفارقة طريفة بينها وبين واقع جهنم الذي لا يخالج النفس شك في أنّها عكس هذه المعاني تماماً))(٤٣).

ويبدو لي أن المراد أبعد من ذلك وهو ذكر العنصر الرئيس وهو عمد القرآن إلى استعمال هذا اللفظ (خزنة) في التعبير ، لإفحام الخصم وإيصال الحجة إلى ذهنه وقلبه على نحو تصويري مؤثر سلكه . مع ما فيه من القدرة على التأثير في المشاعر، والوصول إلى أعماق النفس البشرية محركاً كوامنها ، مؤججاً قواها ، فيزيد تأثيره في نفس المخاطب بخلاف لفظ (الملائكة) ، وقد تعطي دلالتين : الأولى : الأمانة ، فالخازن مؤتمن ، والثانية : القوة وقوة الملائكة لا تظهر هذا في المعنى الإيحائي .

ومن الأمثلة لفظة (**بادي الرأي**) في قوله تعالى{**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ** } (هود آية٢٧)فقد وضعت في موضعها الدقيق دون تأخير أو تقديم أو زيادة أو نقصان ، ومعنى (بادي الرأي) أي ظاهره من بدا يبدو، إذا ظهر ومنه يقال للبرية بادية لظهورها ،(٤٤) وقد وردت قراءة بتحقيق الهمزة ، ومعناها أول الرأي . لأن الذين اتبعوا سيدنا نوحاً (عليه السلام) كانوا في تصور الذين كفروا ضعاف العقول مبتدئي النظر ولذلك اتبعوه ولو أمعنوا النظر ما اتبعوه

. لذا جاءت هذه اللفظة في خطة ألقاها الجاحدون في سلة نبي الله نوح (عليه السلام) وجاءت في نهاية العبارة بعد ذكر شبهة اتباع الضعفاء - في زعمهم – في موضع الرد على هذه الشبهة ، أن الإيمان برسالات الأنبياء لا يحتاج إلى عظيم فكر ولا إلى إمعان نظر دائم ، يقول ابن كثير في تفسيره ((وقولهم : بادي الرأي ليس بمذمة ولا عيب . لأن الحق إذا وضح لا يبقى للرأي ولا للفكر مجال بل لا بد من إتباع الحق))(٤٥) . فلو قال عزّ وجلّ أول الأمر لكان تأييداً للشبهة ،ولكن قال (بادي الرأي) فمن الناحية الدلالية إن معناها شمل أول الأمر وآخره وظاهره . وبهذا أكسبت العبارة تماماً وكمالاً فاقتضى السياق تلك الدقة للرد الضمني على شبهتهم .

٢) الضبط في الوصف :

ويقصد بها الوصف الذي يأتي في التركيب الدلالي وهو يصف ذاتاً ويعقبها للتوضيح والبيان ليعطيها دقة في الصف ويجسم معالم الضبط في معناها (٤٦) وتتجلى خاصية ضبط وصف اللفظة القرآنية في المجادلة القرآنية تجلياً بارزاً ملحوظاً في جميع الآيات . فقد وصف (**العذاب**) بأوصاف متعددة متنوعة، قال تعالى {**وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ** } (هود آيـة٣) وقال على لسان نوح (عليه السلام) {**أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ** }(**هود آيـة٢٦**)وقال عزّ وجلّ{**فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ** }(**هود آية٣٩**) وقال عزّ وجلّ على لسان نبي الله صالح (عليه السلام) { **وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ** }(**هود آية٦٤**)كما قال على لسان شعيب (عليه السلام) {**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ**} (**هود آيـة٨٤**) .

فقد جاءت الآيات بأوصاف متنوعة ومعانٍ متعددة ، للعذاب أو ليوم العذاب ، إلا أن كل لفظة صفة جاءت دقيقة في وصفها الذي يقتضيه السياق وتتطلبه الفاصلة وتستلزمه مناسبة اللفظ للمعنى . والأوصاف هي (كبير ، وأليـم ، ومقيم ، وقريب ، ومحيـط) وبعض هذه الأوصاف اقترن بذكر (اليوم) كقوله (**عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ**)وقوله (**عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ**) وقوله(**عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ**) .يقول الزمخشري : فقد يظن انه وصف لليوم وهو محتمل لأنه زمان ، والزمان يشتمل على الحوادث فاشتمل على العذاب ، وقيل :إن إسناد هذه الأوصاف إلى اليم هو إسناد مجازي لوقوع العذاب فيه ، وقيل : المراد

باليوم في هذه الآيات هو يوم القيامة (٤٧). والراغب الأصفهاني : يحتمل -وهو الأصل- أن تكون الأوصاف للعذاب كالأوصاف التي اقترنت بالعذاب ، فتكون دقتها ظاهرة في ضوء الوصف فقد وصف العذاب بالكبير وغيره وأصل الكبير أن يستعمل في الأعيان ثم استعير للمعاني (٤٨) .

فأما دلالة توظيف لفظ (الكبير) فأنه إن كان وصفاً فهو إما وصف للأعيان – أي في عدده وعدته – كما بينت تلك الآيات ، أو وصف للمعاني وذلك في هوله وضخامته ورهبته ، وان كان وصفاً ليوم القيامة فهو وصف للمعاني كما وصف بالعظيم في قوله عزّ وجلّ { **أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ** }(المطففين آية ٤-٥) والعظيم ضده الحقير والكبير ضده الصغير ، فقد يجتمع كون الشيء صغيراً وعظيماً ، لأن الصغر لا يعني الحقارة ولا العظمة معناها الكبر ، فإذا وصف ذلك اليوم بالعظمة فهو أعظم وصفاً ، وأشد هولاً من وصفه بالكبر ، لأن الكبير -كما ذكر- في الأعيان أي ازدياد جثته (٤٩) .

إذا قيل لم وصف اليوم هنا ب(الكبير)وفي غير هذا الموضع ب(العظيم) ؟ .الجواب :إن السياق يستلزم تلك الدقة إن الكبير فيه وصف للأعيان أي للمحسوسات من الأشياء وهذا كثيراً ما نجده في أمتعة الحياة فلكونه بدأ السياق بالمحسوس ختمه بلفظة (كبير) المتمكنة بنفسها والمناسبة في التركيب بخلاف لفظ (العظيم)الذي وصف به يوم القيامة ، وليس من شأن ذلك اليوم أن يكون صغيراً أو كبيراً وإنما من وصفه أن يكون عظيماً حتى يهاب ، وهذه دلالة واضحة في سياق الآيات بهذه الألفاظ .

وأما لفظ (أليم) في قوله **{عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ}** فمعناه مؤلم ((والألم الوجع الشديد)) (٥٠) ، وإنما وصف بألألم وهو خاص بالمحسوس ،فهنا قوم نوح (عليه السلام) لم يسبقوا برسالة سماوية قط ، لذلك استعمل معهم ما يتناسب مع ظاهر إحساسهم وابتداء تصورهم لقوانين الإدراك . وأما (مقيم) في قوله **{وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ }** فقد اسند إليه (ويحلّ) كأنه (عزّ وجلّ) جعل العذاب كالدين المؤجل الواجب الحلول وجعل الحلول من لوازمه (٥١) ووصفه بالديمومة بلفظ (مقيم) وهو وصف دقيق لأنهم سخروا من صنع نوح السفينة ، وكذلك قول ولد نوح { **قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**} (هود آية ٤٣) إشارة إلى الخلود أو إشارة إلى أن هذا الأمر عابر وسيمر دون أزمة ، وهو حال الدنيا فجاءت دقة وصف عذاب الله لهم يوم القيامة انه مقيم فيهم لا عارض وسينقطع .

وقد وصف العذاب انه قريب إذ قال { **عَذَابٌ قَرِيبٌ**} والتمكن من هذا الوصف بارز ، وذلك أن لفظ (القريب) تعلق بقرينتين : **إحداهما :** ذكره تعالى في تحذيرهم ثلاثة أيام وهو بعرف الأزمان قريب الوقوع أي أن العذاب عاجل لا يتأخر عن مسّهم الناقة بسوء إلا ثلاثة أيام . أما **الثانية :** فقد قال تعالى على لسان نبيه صالح (عليه السلام) (فيأخذكم) والفاء للتعقيب دون تراخٍ أي منه من أمر الناقة والتي هي بين ظهرانيكم ومحل ابتلائكم (٥٢). ونحو هذا صيغة (محيط) في قوله { **عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ** } فقد وصف العذاب أو اليوم المشتمل على العذاب بالإحاطة ومعناه : الإحداق أي يحدق بهم العذاب من جميع الجوانب حتى لا يستطيع أن يفر منه فار ، وقيل : معنى الإحاطة ههنا الهلاك أو الإهلاك (٥٣) وإنما وصف العذاب بأنه محيط لظن بعضهم من قوم شعيب أنه لا يصيبهم العذاب لعدم ارتكابهم ما نهوا عنه من التطفيف والنقص بالكيل والوزن وقد اقترفه آخرون ، فربما ظن ظان منهم أن العذاب مقتصر على مرتكبي هذه الأمور ، أما غيرهم من المتعاملين والمتعاونين معهم وغيرهم فلا يصيبهم ، حينئذ ناسب وصف الإحاطة لما قد يصيبهم من غلاء السعر ، أو يصيبهم الله عزّ وجلّ بعذاب الاستئصال في الدنيا أو عذاب يوم القيامة ، وكل هذه الاحتمالات يليق وصف (الإحاطة) بها لذلك حقق اللفظ الوصف في الدقة والتمكن (٥٤) .

والخلاصة أن لفظ العذاب أو اليوم المقترن بالعذاب قد اقترن بأوصاف متعددة وهي(كبير ، وأليم ، ومقيم ، وقريب ، ومحيط)أكسبها كمالاً وتماماً ودقة وضبطاً ، لان العذاب في الآخرة أو عذاب الاستئصال في الدنيا له صفة العظمة والكبر والإحاطة والغلظة والديمومة .

٣) الضبط في الانتقاء :

ومعناه أن اللفظة القرآنية مختارة في صيغتها في التركيب بفعل السياق ، فلا يمكن أن تستبدل لفظة بلفظة أخرى بل قد انتقيت من بين ألفاظ أخرى مشاكله ومشابهة لها في الدلالة والمعنى ، لمناسبة دعت إلى ذلك الانتقاء تلاؤماً مع السياق، وقد تكون المناسبة في ذاتها كجزالة صيغتها وجمال تركيبها وحسن اشتقاقها وبديع تصويرها ، كل ذلك كان داعياً إلى رجحان اختيارها وانتقائها (٥٥). وقد جاء ذلك الانتقاء في آيات المجادلة ما يحمل تلك الخاصية .

استعمل التعبير القرآني لفظة (تراب) بعد ما انتقاها في قوله تعالى:{**إِنّ مَثَلَ عِيسَى عَنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدم خَلَقَهُ مِن تُرابٍ**}(آل عمران آية ٥٩).فعدل سبحانه عن الطين الذي أخبر في كثير من

مواضع الكتاب العزيز أنّه خلق آدم منه... فعدل (عزّ وجلّ) وهو أعلم عن ذكر الطين الذي هو مجموع التراب والماء إلى ذكر مجرد التراب ، لأنّه أدنى العنصرين وأكثفهما لما كان المقصود مقابلة من ادعى في المسيح الإلهية بما يصغر أمر خلقه عند من ادعى ذلك ، فلهذا كان الإتيان بلفظة التراب أمتن بالمعنى المقصود ، فلفظ (التراب) ذو طبيعة إيحائية تضفي على اللفظ أكثر من المعنى الظاهر الذي يتبادر له الذهن . فقد أريد بها هنا أن هذا الإنسان خلق من أدنى القسيمين ولذلك اختارها (٥٦) جاء في كتاب الجدل في القرآن في هذه الآية قوله : ((هنا لون من ألوان الجدل . حذفت فيه إحدى المقامات وذكرت مقدمة واحدة وهي أن خلق آدم من (تراب) والمقدمة المضمرة هي أن آدم خلق من تراب بدون أب ولا أم ولم يكن إلهاً ولا ابناً لله عزّ وجلّ .وهذا واضح من خلال وضع الكلمة بين خلق آدم وخلق عيسى بن مريم عليهما السلام ، فإذا كان الخلق من غير أب مبرراً لجعل عيسى (عليه السلام) إلهاً ، لكان آدم الذي خلقه من تراب بدون أب ولا أم يكون إلهاً من باب أولى وأحرى . ولكن آدم لم يكن إلهاً ، إذن عيسى (عليه السلام) ليس ألهاً)) (٥٧) .

ويبدو لي أيضاً هو ذكر العنصر الرئيس الذي خلق منه آدم مؤكداً بذلك التسوية في مسألة الخلق كما يشير إلى ذلك السياق ذلك أنّ الطّين يتكون من عنصرين (ماء وتراب) ، وعيسى (عليه السلام) التركيز علـى عنصر واحد هو التراب .

ومن الأمثلة أيضاً في اختيار لفظ (يا أبتِ) والخصم يسمي المجادل باسمه(يا إبراهيم) وذلك في سياق قصة إبراهيم(عليه السلام)ومحاجته أباه في أمر الأصنام ، قال عزّ وجلّ **{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا*يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا }** (مريم آية ٤٢-٤٦)يقول السيد الطاطبائي :هو مقابلة استعطاف إبراهيم(عليه السلام) ولطفه في طريقة الإرشاد ، بما أتاه الله من الهدى الفطري ، والمعرفة اليقينيـة ، واعتزاله أباه ، وقومه ، وآلهتهم ، (٥٨) إذ قال تعالى مصوراً ذلك بهذا الاستفهـام الإنكاري على لسان أبي إبراهيم ، وهو أنه قال **{ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ}** وأول ما يلحظ على السياق الجدلي هو مقابلـة استعطاف إبراهيم (عليـه السلام) ولطفه في

طريقة الإرشاد ،بالفظاظة وغلظة العناد له من أبيه ، إذ بدأ بتقديم الخبر المصدر بالهمزة على المبتدأ ، دلالة على ((إنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب ، كأنه مما لا يرغب عنها عاقل)) (٥٩) وكذلك مناداته باسمه في آخر التركيب الاسمي ، إذ لم يقابل خطاب إبراهيم (عليه السلام) (يا أبت) بـ(يا بني) ، وفي هذا إشارة إلى الرفض والغلظة .

تبيّن إن مراعاة الوظيفة الدلالية لكل كلمة داخل الجملة مع مراعاة سياقاتها. لها أهميتها البالغة في تحديد المعنى ، في آيات المجادلة عبر الدقة في استعمال الألفاظ في مواضعها وانتقائها ، فلا يمكن تعاور الألفاظ في التعبير القرآني ، ومن هذه الألفاظ: **(بادِيَ الرّأي)** في موضع أولى من أول الأمر و**(تراب)** بدلاً من الطين، و**(خزنة)** بدلاً من الملائكة وغيرها من الألفاظ . وهذا يدفعنا إلى بذل جهد أكبر في السّير في هذا الاتجاه من الدراسات لفتح أذهان الدارسين والباحثين إلى ذلك .

ثانياً : حيوية اللفظ :

إن تلاؤم خصائص اللفظة القرآنية يولد لنا خاصة حيوية دقيقة هي دقة التناسب بين الألفاظ حتى تشع بالحياة ، أي تحرك المشاعر والأحاسيس وتنبه العقل ، وتعبر عن المواقف والإحداث تعبيراً ناطقاً بصورة حسية ملموسة (٦٠) والذي يمنحها تلك السمات وما تحمله اللفظة من إيحاء ملازم لها ، يتصف بتدقيق معالم الصور وتحريك المخيلة والغوص في المعاني الباطنة والولوج في منعطفاتها . ومن الأوصاف التي تندرج تحت الوصف الشامل بكون الحيوية (تشع بالحياة) ما يأتي :

١)لفظة القرآن مصورة:

إن لفظة القرآن مصورة(٦١) والتصوير من خواص التركيب ، وذلك بترابط مفرداته واقتران بعضها ببعض بتناسب رفيع ينتج منه تصوير للمشاهد الحسية ودلالتها على المعنوية ، ويقصد بالتصوير أن تجسد اللفظة (الحياة) وحركتها إحداثها في صورة محسوسة واكتسائها صفة الحياة (٦٢) ومن الأمثلة عبارة (**أنلزمكموها**) جاءت هذه اللفظة في قوله تعالى على لسان نوح (عليه السلام): **{قال يقوم أرأيتم إن كنت على بيّنةٍ من ربّي واتاني رحمة من عنده فعمّيت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كرهون}** (هود آية ٢٨) فقوله (أنلزمكموها) يراد به أنكرهكم على الاهتداء بها ، يقول سيد قطب إن اختيار التعبير القرآني لفظة (أنلزمكموها) بدلاً من (نكرهكم) لما تصوّره هذه اللفظة من ((جو الإكراه بإدماج كل هذه الضمائر في النطق، وشد بعضها إلى بعض كما يدمج

الكارهون مع ما يكرهون، ويشدون إليه وهم منه نافرون))(٦٣) فاللفظة موحية بالشدة ، والشدة مستمدة من ثقلها على اللسان غير أن هذا الثقل من أهم مظاهر فصاحتها من حيث أن الثقل يصور معناها بحق، فصعوبة النطق تحكي صعوبة الإلزام بالآيات وهم لها كارهون(٦٤) .

ومثله ما جاء في تصوير مشهد العذاب لقوم لوط المختزل بلفظ (أمرنا) في قوله تعالـــى {**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ**}(**هود آية ٨٢)** فقد جاء التوظيف الدلالي في جرس السياق على الحرف المتطرف وهو الألف في لفظ (أمرنا) في تصوير مشهد العذاب لقوم لوط (عليه السلام) والمصحوب على الألفاظ الأخرى وهي **(جَعَلْنَا ، وعَالِيَهَا ، وسَافِلَهَا ، وَأَمْطَرْنَا)** وقد اقترن بحرف الألف حروف أخرى هي (الميم ، والنون ، والهاء) فولدت من ذلك كما قال سيد قطب : صوتاً مدوياً دلّ بإيحائه على تصوير نوع العذاب وشكله وعظيم هوله، فالجرس الموسيقي صوّر بنغمته الذائبة صورة التدمير الشامل الذي يقلب كل شيء ويغير المعالم ويمحوها ، وهذا القلب لطبيعة الكون هو من جنس الفطرة المقلوبة عن أولئك المستحقين للعذاب ، وقد عبّر السياق بحرف المدّ وهو الإلف (آ) عن ظاهرة مشاهدة الكون الحديث وهي الظواهر البركانية (٦٥) ، والزلزالية وغيرهما التي تخسف وتدمر الأرض فتبتلـع ما فوقها مع ما يصاحبهـا من حمم وحجارة وغيرهـمـا... وبذلك يكون التصوير قد جسدّ للفظة الحياة وحرك أحداثها في صورة محسوسة وأكساها صفة الحياة على أرض الواقع .

٢)لفظة القرآن ناطقة :

لفظة القرآن ناطقة ، ونطقها يعني التعبير عن المواقف والأحوال ، فهي تشارك اللفظة المصورة في التصوير وقد تحل محلها ، واللفظة الناطقة في القرآن صامته ساكتة مثلها كمثل اللوحة الفنية التشكيلية فهي صامته إلا أنها ناطقة برسمها وشكلها ووحيها في ضوء تصوير الخيالات وتجسيدها في الواقع لتعبر عمّا في الأعماق (٦٦) وهذا واضح في آيات المجادلة وخاصة في قصص الأنبياء. قال تعالى{**فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**}(المؤمنون آية٢٧). فلفظ(**أعين**) يقول عنه سيبويه :جمع (عَيْن) وهو أيضاً على زنة (أفْعُل) وصيغة (أفْعُل) من صيغ جموع القلة ، والقلة تعني ما كان من الثلاثة إلى العشرة ، فما زاد فهو من جموع الكثرة ، وتتناوب صيغ جموع القلة والكثرة فيما بينها فقد يؤتى بجمع الكثرة ويراد به القلة أو العكس (٦٧) ((وقد يؤتى بأوزان القلة والكثرة

للمغايرة بين معنيين وضعاً أو تخصيصاً ، لا للدلالة على القلة أو الكثرة ...الأنفس والنفوس – والأعين والعيون- فان العرب خصوا التوكيد المعنوي بلفظ الأنفس والأعين ، ولم يستعملوا له النفوس ولا العيون ، فتقول (جاء الزّيدون أنفسهم) أي لا نفوسهم وإن زادوا على العشرة)) (٦٨)، وكذلك (أعين) .

وفي الاستعمال جمع العين على (أعين) و (عيون) دلالة قرآنية خاصة لكل منهما، فقد خص الله عزّ وجلّ في الآيات لفظ (الأعين) بالباصرة ، ولفظ (العيون) بعيون الماء (٦٩). فإذا وردت(أعين) في القرآن الكريم أريد بها الأعين الباصرة ولم تأتِ لبيان العدد(القلة) وقد ورد هذا الجمع في القرآن الكريم بعد التتبع والاستقراء في اثنين وعشرين موضعاً ، منها ما هو بمعنى الرعاية (في أربعة مواضع) ، ومنها بمعنى الأعين الباصرة(في ثمانية عشر موضعاً) .

فلفظ (أعين) في سورة المؤمنون **{ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا}** أي يعني الرعاية والحفظ وغيرهما من قبل العناية الربانية ، قال الزمخشري : قوله ((بِأَعْيُنِنَا أي : بحفظنا وكلاءتنا ، كأن معه من الله حفاظاً يكلؤونه بعيونهم ، لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله . ومنه قولهم : عليه من الله عين كالئة))(٧٠) . وبذلك فهي ناطقة برسمها وشكلها ووحيها في ضوء تصوير تجسيدها في الواقع لتعبر عمّا في الأعماق ، لتكون عياناً لذوي الاعتبار والإبصار .

٣) لفظة القرآن ملهمة :

الإلهام صفة ملازمة لألفاظ القرآن الكريم ، ومعناه تلقين المتلقي المعنى بأوعب صورة بحيث تمنح اللفظة الدقة في تصوير المعالم التي تتحدث عنها الآية ، وتعطي العقل والنفس تأملاً في إدراك المعاني والأهداف ، والغوص في استلهام المعاني الباطنة والمعاني الدقيقة (٧١). وقد ورد في المجادلة القرآنية ما يوضح ذلك ويجليه قال تعالى على لسان نوح (عليه السلام) **{ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ}**(هود آية ٢٨) .

فقد جاءت صيغة (فَعُمِّيَتْ) ملهمة تفيد الإيحاء ، وتحمل المعنى بأجلى صورة للتعبير عن دقيق الحال وتصور الموقف بمعالمه وألوانه ، وأن اللفظة هذه تعطي بقوة إيحائها الملكة للغوص في جليل المعنى وعميق الدلالة ، مع ما أوتيت اللفظة من جرس في لفظها وشدة في بنائها ، وأن طباق الشفتين على الميم مع بناء الفعل للمفعول كل ذلك ينبئ عن أسباب متعددة في تضليلهم مما

وقع بهم إلى إلقاء الشبه والتّهم ضدّ سيدنا نوح (عليه السلام) لجهلهم وعَنادهم (٧٢). فقال عزّ وجلّ { **فقال الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا**} {**وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ**}{ **وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ** } وقد أجابهم نوح بقوله تعالى { **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ** }(هود آية٢٧-٢٨) .

(فَعُمِّيَتْ) أي صارت مظنة مشتبهة ملتبسة في عقولكم ، فهل أقدر على أن أجعلكم بحيث تصلون إلى معرفتها شئتم أم أبيتم ؟ والمراد أني لا أقدر على ذلك البتة ، ذكر نوح عليه السلام أن ذلك بسبب أن الحجة عميت عليكم واشتبهت ، فأما لو تركتم اللجاج ونظرتم في الدليل لظهر المقصود وتبين أن الله تعالى آتانا عليكم فضلاً عظيماً .وليعلم أن الشيء إذا بقي مجهولاً محضاً أشبه المعمي لأن العلم نور البصيرة الباطنة والأبصار نور البصر الظاهر فحسن جعل كل واحد منها مجازاً عن الآخر وتحقيقه أن البينة توصف بالأبصار قال تعالى : { **فَلَمَّا جَاءتْهُمْ ءاياتنا مُبْصِرَةً** } (النمل آية ١٣) وكذلك توصف بالعمى ، قال تعالى : { **فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأنبـاء** } (القصص آية ٦٦) وقال في هذه الآية : {**فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ** } . (٧٣) يقول الزمخشري : فقوله :{ فَعُمِّيَتْ } ((حقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء ، لأنّ الأعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره ، فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم ،كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد)) (٧٤) .

فقد صورت الصيغة بوحيها حال الذين كفروا من قوم نوح (عليه السلام) إذ انطمست وخفيت البينة والنبوة وتعاليمها عليهم ، وذلك بفعل فاعل – كما لمس ذلك من جرس الصيغة وصوتها وبنائها - وهو الله عزّ وجلّ وذلك بقضائه سبحانه ، وإنهم صمموا على الإعراض فأخلاهم الله جلّ جلاله . وقد يكون المؤثر فيهم بيئتهم وما صاحبها من تضليل وتشويه للحقيقة وإبعادهم عن الهداية . وربما يكون الفاعل تجبرهم وعَنادهم ويؤيده قوله تعالى { **أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ** } أي أنكرهكم على قبولها وأنتم لا تختارونها (٧٥).

وبهذه الأوصاف في كون اللفظة القرآنية ، مصورة وناطقة وملهمة يتضح أن المجادلة القرآنية تموج بخصائص متعددة ووظائف متنوعة حتى تشع بالحياة مع ما فيها من ديمومة واستمرار في تصوير الأحداث وبلوغ الهدف ، وبذلك تكون الحيوية قاعدة الانطلاق في أسلوب الحوار ،

ومرونتهـا .. وكانت مسيرة الدعوة في ممارسة الرسالة ، في المجادلة القرآنية خاضعة في خطوطها العامة والخاصة لحركة الأنبياء(عليهم السلام)فقد كانوا يتولون عملية الجو الطبيعي للحوار وإدارته، ودفع الدعوة إلى أن تتحرك في إطاره . وبذلك كانت سيرتهم تجسيداً عملياً لكل القواعد العامة في الفكرة والأسلوب .

ثانياً : التوظيف الدلالي في التعبير الفني في سياقات المجادلة القرآنية :

ينصب اثر السياق هذا في بناء مفردات الجملة وصياغتها ومنحها تصويراً وإيحاء وتعبيراً عن الموضوع الذي تحمله والذي صيغت وسيقت من أجله ويتجلى هذا الأثر في مدى التوافق والتلاؤم بين الجمل والعبارات وبين المعنى الموضوع له . فالسياق يشمل ضم الكلمات بعضها إلى بعض وترابط أجزائها واتصالها وما توحيه من معنى ، وبذلك فهو يؤثر في الأصوات في ضوء ما تهدف إليه من إبراز عملية المماثلة والمشاكلة بين بعض الحروف وبعضها الآخر والمشابهة بينهما ، لتضفي على مجروراتها وقرب بعضها من بعض أثراً بارزاً في تعانق الصفات والمخارج ، مما يشكل لوناً فنياً في صيغ الألفاظ على المستوي التركيبي والخطابي ، ولاسيّما في آيات المجادلة . ويمكن توضيحه على النحو الآتي :

أولاً : المستوى التركيبي :

اللفظ يدلّ على معنى بحسب لفظه الموضوع له في أصل اللغة وبحسب السياق الذي ضمّه. وقد تميز التعبير القرآني باستعماله اللفظ المناسب في المكان المناسب سواء على مستوى الألفاظ أم التركيب، وقد حاولت دراسة ألفاظ تخص المجادلة القرآنية اخترتها لأنّها تتميز بإيحاءات دلالية معبرة مصورة للمعنى مؤثرة في سياق يعضد هذه الألفاظ دلالياً. فجاءت على الوفق الآتي :

١) **المشاكلة :** هي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته (٧٦) ((فيكون فيها تخييل حسن لا يخلو عن طرافة تعود على المعنى)) (٧٧) فضلاً عن حملها للصور المجازية التـي يزداد أثرها وتأثيـرها في بلاغة العبارة وجمال الأسلوب (٧٨) . فتبرز المشاكلـة كوسيلة من وسائل الرد تارة فـي الاستهزاء وتارة أخرى للتهديد والوعيد ، فضلاً عن كونها تناسباً لفظياً يُحدِث نسقاً في الكلام .ومن أمثلة المشاكلة في مواقف المجادلة القرآنية ما جاء في كلام نوح (عليه السلام) برده على قومه في قولـه تعالـى **{ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ**

تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ }[هود آية ٣٨]. فقد عَدَل نَظْم الآية من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع بسبب قرينة الزمن وذلك لحكاية الحال (٧٩) وتصويرها على شكل متجدد مستمر ومتلائم مع ما يوحيه زمن الفعل المضارع من دلالة الحال والاستقبال وبذلك ورد ت في هذه الآية قصة ماضية تصورها حكاية حالية لتقرب المشهد كأنها محسوسة مشاهدة فقال تعالى {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ } فالفعل يصنع يدل على الحال يقول الزمخشري : هنا ((حكاية حال قد مضت))(٨٠) . يقول أبو السعود في تفسيره : إن الحكمة من ذلك هي استحضار صورة فعل نبي الله نوح (عليه السلام) العجيبة ،مع ورود تقديرات للجملة فقيل تقدير (أخذ يصنع) وقيل (أقبل يصنعها) (٨١) .

إذن كل هذه التقديرات تفسر ظاهرة التلاؤم بين الدلالة الوظيفية للفعل على الحال وبين حكاية الاستمرار للحدث وطبيعة السياق حتى توحي بحاجتها للفعل الماضي وأوثر المضارع لحكاية الحال .كذلك صرّحت الآية بسخرية نوح (عليه السلام) من قومه عندما سخروا منه ، لأن سخريته من الكافرين من سفه عقولهم وجهلهم بالله وصفاته ، وبذلك شاكل كلامهم وأطلق على رده بالسخرية ليكون أوقع في نفس الساخر فيقلع عمّا هو فيه (٨٢). فإطلاق السخرية من نوح (عليه السلام) للمشاكلة (٨٣) .

ومن الأمثلة أيضاً ما دلّ على السخرية والاستهزاء في صورة المشاكلة في قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) في سخرية من قومه وما يعبدون من أصنام وتماثيل(٨٤) في قوله { **قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ**}(الأنبياء آية ٦٣) جاءت هذه الآية جواباً من إبراهيم (عليه السلام) ورداً على السؤال الذي وجّهه المشركون إليه بقولهم في السورة نفسها في الآية التي قبلها { **قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** } وكان جوابه يحمل من السخرية والاستهزاء مما لا يخفى على أحد ، وفي الإضافة التي حصلت بقوله : (كبيرهم) دلالة واضحة على قصد السخرية منهم ومن أصنامهم وتماثيلهم ، وذلك لأنه قصد الإيماء إلى ضعف الصنم الكبير الذي لم يكسره ، لأنه لا يعدو كونه واحداً من تلك الأصنام التي حطمت ولم تستطع أن تدافع عن نفسها أو تطلب من أحد الدفاع عنها أو نصرتها فهو لم يحطمه لا لأنه كبير ، وإنما أراد أن يُسَفّه عقولهم ، ويبرهن لهم الحجة على بطلان عقيدتهم ومعتقداتهم . وهنا برزت المشاكلة كوسيلة من وسائل الرد في الاستهزاء والتهديد والوعيد وغيرهم ، فضلاً عن كونها تناسباً لفظياً يُحدِث نسقاً في الكلام .

٢)**التكرار :** التكرار لغةً : مأخوذ من الكرّ . وهو الرجوع ، يقال كرّه ، وكرّ بنفسه يتعدى ولا يتعدى ، وكررت الشيء تكريراً وتكراراً (٨٥).

أما في الاصطلاح : فهو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى(٨٦)، وأكثر ما يتحقق فيه ذلك المفهوم إن دُكِرَ الشيء بلفظه أو مرادفه من غير أن يكون هناك جديد في الإفادة (٨٧).

وهذا المفهوم بعيد كل البعد عن التكرار الواقع في القرآن الكريم . وذلك أن التكرار ظاهرة استعملها التعبير القرآني لإظهار جمالية ألفاظه وتناسق عبارته بإعادة أجزاء من القصة الواحدة مثلاً في أكثر من موقع في القرآن الكريم بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير . وغير ذلك من الأساليب التعبيرية المختلفة فأفاد ذلك ظهور الإعجاز في إخراج الأمر الواحد في صورة متباينة مخالفاً في ذلك كلام المخلوقين . مع ما يتميز به من خلوه من التكلف ومسايرته لمقتضيات التعبير الفني .

فالتكرار في القرآن الكريم إذن هو أسلوب القرآن المركب تركيباً دقيقاً بالغَ الدقة بحيث تقرب منه التركيبات العلمية والعملية التي توزن على مقادير موزونة دقيقة ولا تؤتى النتيجة المؤملة منها إلا إذا اختلفت هذه التراكيب في جزء منها . وبذلك قال الكرماني : بعد أن ساق الكلام عن التكرار :((إن القرآن الكريم أتى بطريقة منفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق كل طريقة ، وتفوق الموزون الذي هو أحسن الكلام)) (٨٨).

وللتكرار وظيفتان أولاهما (الوظيفة الدينية)، إذ إن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وتشريع، لا يخلو منها فن من فنونـــه ، وأهم ما يؤيده التكرار من الناحية الدينيـــة ، هو تقريره المكـــرر ، وتوكيده ، وإظهار العناية به ليكون في السلوك أمثل ، وللاعتقاد أبين . أما الوظيفة الثانية فهي (الوظيفة الأدبية) إذ للتكرار أثرٌ فيها متعدد ، وإن كان القصد منه في جميع مواطنه تأكيد المعاني وإبرازها في معرض الوضوح والبيان (٨٩) . ولأهمية التكرار في التوظيف الجدلي سنحاول دراسته على أساس ثلاثة أنماط :

١-التكرار على مستوى الصوت المفرد .

٢-التكرار على مستوى اللفظ المفرد .

٣-التكرار على مستوى الجملة .

فأما **التكرار في الصوت المفرد** فهو يتخذ شكلاً بارزاً في سياقات آيات المجادلة حتى يسير في نسق مقصود ، فمنه ما جاء **لأجل التهويل والتعظيم** في تصوير مشهد العذاب لقوم لوط نحو قوله تعالى { **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ} (هود آية ٨٢)** فقد جاء التوظيف الدلالي في جرس السياق على الحرف الذائب المتطرف وهو الإلف وهي **(جَعَلْنَا ،وعَالِيَهَا ،وسَافِلَهَا ،وأَمْطَرْنَا)** فولدت من ذلك صوتاً مدوياً دلّ بإيحائه على تصوير نوع العذاب وشكله وعظيم هوله .

ومنه ما جاء **لأجل إظهار القوة والشدة :** كما في تكرر حرف الكاف وذلك في قوله تعالى { **قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ *قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ** } (الصافات آية٢٨-٣٠)فجرس السياق في حرف الكاف جاء في الألفاظ (إِنَّكُمْ ،وكُنْتُمْ ،وتكونوا، َوكانَ، وعلَيْكُمْ) وهذا يدل على أن تبادل التهم واضح من خلال الآيات، فكل يتهم الآخر وينكر عليه فعله في الدنيا ، من الإتيان عن اليمين وهو كناية عن القوة والقسر على الغي ، ونفي الإيمان والاتهام بالباطل وبالطغيان(٩٠)وتكرار صوت(الكاف)وما يحمله من ثقل في النطق لأنه صوت شديد(٩١)هذا التكرار صور لنا هذه التهم بين المتجادلين فقد أفصح كل منهم عن جرمه الشنيع حتى أنهم عرفوا أنه لا جزاء لأفعالهم إلاّ الهلاك فكان من قولهم في السورة نفسها في الآية التي تليها{**فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ** }.

وأما على مستوى اللفظة : فقد تكررت الألفاظ في آيات المجادلة لتعطي لنا دلالات متنوعة بوظائف متعددة . فمنها لفظ (بازغ) المتكررة في الآيات ، ليرسم لنا هذه الصورة من الوحدة والانفراد والتفكر والتأمل الذي كان عليه سيدنا إبراهيم (عليه السلام) قال تعالى { **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}** (سورة الأنعام آية ٧٦ - ٧٨) . والبزوغ ((الطلوع ، وبزغت الشمس : بدا منها طلوع أو طلعت وشرقت، وبزغ النجم والقمر: ابتدأ طلوعهما))(٩٢) فقد استعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم بصيغة (اسم الفاعل) لتدل على الوضوح والظهور الكاملين بالإضافة إلى الاستمرارية في البزوغ وجيء بهذه اللفظة(

بازغاً) لتدل على أن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) كان يترقب ظهور أي كوكب منير في السماء أو أي شيء مثير فيها لأن من معاني البزوغ ابتداء الطلوع ، والدليل على انه كان يترقب طلوعها هو(لما)الحينية في الآية لذا ترى أن القرآن قد انتقى-إذا جاز التعبير- هذه الكلمة لتدل على هذا المعنى وتشير إليه أبلغ دلالة وأدق صورة .

وكذلك استعمال القرآن الكريم لفظة (جنّ) لترسم لنا هذه الصورة وتعطي هذا المعنى فجاءت في مكانها الذي يليق بها في هذا الموضع إذ إن الإنسان الذي يشغله أمر من الأمور-كما هو حال سيدنا إبراهيم عليه السلام-عندما يستره الليل يبدأ يتطلع في السماء ويتفكر في هذه الكواكب المنيرة لأن كل ما حوله ظلام ، فجاءت لفظة(جن)لترسم لنا هذه الصورة وتعطي هذا المعنى إذ انه في تلك الساعة يعيش حالة من الانفراد ومن غير أن تراه عين أو يراقبه احد فهو يتنقل من فكرة إلى فكرة ويتأمل ويسأل عن الرب الخالق المدبر لهذا الكون، فيرى كوكبا فيقول:أهذا ربي ؟فجاءت لفظة (جن) لترسم لنا هذه الصورة من الوحدة والانفراد والتفكر والتأمل الذي كان عليه سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ، والله اعلم .

ومن الأمثلة أيضاً لفظ (حاجّة) في قوله تعالى { وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ}(الأنعام آية٨٠).قال أبو حيان :((والمحاجة:من اثنين مختلفين في حكمين يدلي كل منهما بحجته على صحة دعواه))(٩٣)وتعني المخاصمة ،والمنازعة وغيرهما كما وضحنا ذلك في المقدمة.فعلى هذا يكون معنى(الحِجّة) في الآية الكريمة مطابقاً معناها في المعجم . فنرى أن القرآن الكريم قد استعمل في هذا الموضع لفظة (وحاجّه) ليرسم لنا صورة قوة المحاجة والتخاصم الذي كان عليه قوم سيدنا إبراهيم (عليه السلام) معه ، إذ إن المحاجة تعني المنازعة الشديدة والإدلاء بالبرهان لدحض الخصم ،واستعمال لفظة (وحاجّه) في هذا الموضع ابلغ وأدل مما لو استعمل القران لفظة (وخاصمه ، أو ونازعه) أو ما يرادف هذا المعنى لأن لفظة(وحاجّه)قد جمعت بين تلك المعاني جميعها فجاءت في مكان بحيث لا يتطلب سواها ولا يتقبل غيرها وعجائب القرآن لا منتهى لها ، وهي من الثقل في شدّة الجيم والمد الطويل كأنك ترفع ثقلاً عظيماً إلى الأعلى ثم تسقطه ، فشدّة دلالتها واضحة على الخصومة الناجمة من المجادلة .

ومنه أيضاً ما تتكرر اللفظة بعينها في أول الكلام كما تكون في آخره ومنه قوله تعالى { **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** }(الأنبياء آية ٤١) . هنا يبين الجزء الأول من الآية حال الرسل وموقف المشركين منهم ، إذ كانوا يستهزئون بهم ويسخرون منهم ، وقد وردت لفظة (استهزئ) متصدرة في أول الآية لترتبط بختامها إذ خُتمت بفاصلة مماثلة لها (ما كانوا به يستهزئون)وفي هذا الارتباط بُعد إيقاعي ومُوسيقي نتج عن تكرار اللفظة في الآية .كما أن فيه بُعداً دلالياً إذ ارتبطت الفاصلة بما تقدم في الآية ،فَبَيّنَت من خلال هذا الارتباط أن أولئك الذين استهزأوا-في أول الآية بالرسل وسخروا منهم وما كانوا يحذرون من العذاب ،قد نالهم وطالهم العذاب الذي كانوا به يستهزئون.

ومن الأمثلة أيضاً لفظ (الضلال) في قوله تعالى { **قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ** }(الأعراف آية٦٠-٦١) تجدر الإشارة هنا أن قوم نوح (عليه السلام)عندما اتهموا نوحاً بالضلالة بأن قالوا له { **إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** } لم يرد عليهم ويقل : بل أنتم في ضلال مبين مع العلم أنهم كانوا كذلك ،ولكنه عَدَل عن ذلك كله بذكر { **قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ** } ،يقول الفخر الرازي :((إن قوله { **لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ** } أي :ليس بي نوع من أنواع الضلالة البتة ،فكان هذا أبلغ في عموم السلب ثم أنّه (عليه السلام) لما نفى عن نفسه العيب الذي وصفوه به ، وصف نفسه بأشرف الصفات وأجلها وهو كونه رسولاً إلى الخلق من رب العالمين . وذكر ما هو المقصود من الرسالة وهو أمران **الأول** :تبليغ الرسالة ، **والثاني :** تقرير النصيحة . فقال تعالى– في الآية التي تليها- { **أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**})) (٩٤).وعلى هذا فان نوحاً نفى عن نفسه أي ضلالة ولو لمرة واحدة ، فأتى بلفظ (ضلالة) نكرة وهي اسم مرة ، نافياً تلك التهمة من أي وجه من وجوهها .

إذن نجد أسلوب المجادلة هنا يرتكز على مواضع تركيبية دقيقة لإنجاح المواجهة وتبكيت المجادل ، ومن ثم محاولة حمله على التفكير العقلي الصائب والهدف المرجو تحقيقه في نفس المجادل .

والتكرار على مستوى الجملة:تتنوع أغراضه لإفادة معانٍ يتطلبها السياق فمنها ما يأتي **لغرض التشريف والتعظيم :** فمن ذلك نال سيدنا إبراهيم (عليه السلام) من التشريف والتعظيم لقدره

لقوله عزّ وجلّ { **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * لَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ *وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**} (هود آية ٦٩-٧١).

فقد تكررت الجملتان في الآيات القرآنية في موضعين : الأول : (**قالُوا سَلَامًا**) مع (**قالَ سَلَامٌ**) والآخر (**بالْبُشْرَى**) مع (**فَبَشَّرْنَاهَا**).جاء في اللسان أن ((البشارة تكون بالخير والشر ، فان كانت البشارة مطلقة فلا تكون إلا بالخير ،وان كانت مقيدة فهي بشارة بالشر ،كقوله تعالى{ فَبشّرهُم بعَذابٍ اليمٍ }(آل عمران٢١)) (٩٥) .فنرى أن القرآن الكريم استعمل لفظ (البشرى) ولم يقل(جاءته بخبر ولادة إسحاق) ليدخل السرور إلى النفس قبل معرفة مضمون الخبر ،لأن إبراهيم(عليه السلام) كان شيخاً كبيراً والإنسان في مثل هذه الحال يكون يائساً من إنجاب الولد فكان هذا الخبر ساراً لنفسه كما لو يبشر الإنسان بشيء يسره . مع أن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أضمر في نفسه خوفاً ولم يبده لاضيافه ،على ما كان منهم . وتعبير القرآن أبلغ وأدلّ من أن يقال (أضمر أو أخفى أو ما شابهها) لأن حرف (السين) في لفظ(أوجس)من الحروف المهموسة وهو يدل على الإخفاء ولكن بدون أن يظهر على وجهه أثر الاستغراب أو الوجل ولكنه أظهر السلام والأمان .

ومنها ما يأتي **لغرض تعدد المعنى المتعلق باللفظ :** وذلك بأن يتعلق بكل صيغة من الصيغ المتكررة معنىً يغاير المعنى الآخر ، لذا فالتكرار لأجل توزيع المعنى المراد ، وهذا النوع يضفي على السياق نغمة مناسبة للصورة الكائنة في المعنى (٩٦)، مثاله قوله تعالى على لسان نوح (عليه السلام){ **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ** }(هود آية ٣١).

فقد تكررت (مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا) (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا) (وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) ثلاث مرات دفعاً لشبهة طرحها قومه ضده فاستدعى الحال أن يأتي بنغمة التكرار ليكون له وقعٌ في نفوسهم والرد على شبههم . قال الإمام الفخر الرازي : ((ليعلم أنه تعالى لما حكى عن نوح عليه السلام أنه دعا قومه إلى عبادة الله تعالى حكى عنهم أنهم طعنوا في نبوته بثلاثة أنواع من الشبهات .

فالشبهة الأولى : أنه بشر مثلهم ، والتفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع انتهاؤه إلى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة لجميع العالمين .

والشبهة الثانية : كونه ما أتبعه إلا أراذل من القوم كالحياكة وأهل الصنائع الخسيسة ، قالوا ولو كنت صادقاً لاتبعــك الأكياس من الناس والأشراف منهم ، ونظيره قولـه تعالى في سورة الشعراء { أَنُؤْمِنُ لَكَ واتبعك الأرذلون } (الشعـراء : ١١١) .

والشبهة الثالثة : قوله تعالـى : { وَمَا نرى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ } والمعنى : لا نرى لكم علينا من فضل لا في العقل ولا في رعاية المصالـح العاجلـة ولا في قوة الجـدل فإذا لـم نشاهد فضلك علينا فــي شيء من هذه الأحوال الظاهرة فكيف نعترف بفضلك علينا في أشرف الدرجات وأعلى المقامات ، فهذا خلاصة الكــلام في تقرير هذه الشبهات)) (٩٧) .

فهذه الصيـغ الثلاث المتكررة جاءت لإحداث جرس صوتـي يدل على دحض الشبهة التي قيلت في حق نبي نوح(عليه السلام) مما يدعـو هذا التكرار إلى تحجيم الخصم ، والذي زاد الصيغة قوة في التحجيم وفي إبراز الحجـة هو تكرار حرف القـاف ، إذ يمتاز – القـاف – بالشدة والقوة والاستعلاء ، فكل هذه المعاني جاءت مناسبة في الحوار والمجادلة . وبهذا يكون للسياق الأثر الكبير في إيجاز التكرار وإحكامه في القرآن حتى يُتوصل إلى الفهم الدقيق لإيحاءات القرآن وإشاراته إذ يستدعي يقظة متواصلة في قراءته وفكراً واعياً لتدبر مراميه وحساً مرهفاً لتذوق معانيه .

٣) الفاصلة القرآنية:

هي اسم مشتق من قولهم فصل الشيء فصلا،والفصل لغة((بون ما بين الشيئين والفصل من الجسد موضع المفصل ، وبين كل فصل ، والفاصلة : الخرزة التي بين الخرزتين فــي النظام ، وقد فصل النظــم ، وعقد مفصل : أي جعـل كل لؤلؤة بيـن خرزة)) (٩٨) .

الفاصلة القرآنية هي ((كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع)) (٩٩). وقد تميز التعبير القرآني بدقة استعماله للفاصلــة بحيث ((تأتي الفاصلة في القرآن مستقرة في قرارها مطمئنـة فـي موضعها ، غير نافرة ولا قلقة، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها،تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم، فهي تؤدي في مكانها جزءاً من معنى الآية ينقص ويختل بنقصانها)) (١٠٠) . وأغلب الفواصل فـي آيات المجادلـة جاءت في سياق فيه تعداد لمظهر من مظاهـر قدرة الله تعالـى في هذا الكون الواسع أو فيـه تعداد لنعم الله تعالى فتأتي الفاصلة ليختم بها الآية مستوقفة

المخاطب حاملة إياه على التأمل المفضي إلى استعمال المدركات العقلية للتوصل من خلالها إلى موجد هذا العالم(١٠١) .

وهذا المدخل يُحيلنا إلى أن نَتَبَيّن الجوانب الدلالية للفاصلة القرآنية في آيات المجادلة ، من خلال دراستنا لأنواع الفواصل القرآنية الأربع وهي :((التمكين والتصدير والإيغال والتّوشيح))(١٠٢) .

١-التمكين : هو أن يُمَهد للفاصلة تمهيداً فتأتي متمكنة في مكانها غير نافرة ولا قلقة ، وتكون متعلقة بما يسبقها من حيث المعنى ، فتأتي مُتَمّمَة له (١٠٣).مثاله قوله تعالى حكاية عن إبراهيم (عليه السلام) في دعوته لأبيه{ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنْ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا *قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا }** (مريم ٤٦-٤٢). لو أمعنا النظر في الآيات الكريمات وفواصلها لرأينا هذه الآيات قد اختتمت بكلمات متفقة في الوزن والقافية (سوياً ،وعصياً ، ولياً ،ومليا ً) وهذا من الإعجاز القرآني الذي يطمئن النفس ويدفعها للقبول بالنصح والإرشاد . ونجد أيضاً أنها أحدثت وقعاً موسيقياً وبعداً نغمياً لدى السامع والقارئ ، وذلك أنها خُتمت بحرف (الألف) وهو حرف مَدّ ردف بحرف مَدّ آخر وهو(الياء).لتعطي دلالة واضحة على التأمل المفضي إلى استعمال المدركات العقلية للتوصل من خلالها إلى الهداية أو موجد هذا العالم . وعلى هذا قال الزمخشري ((حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورّطاً فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصا فيه أمر العقل وانسلخ عن قضية التمييز ، ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة : كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق ،وساقه أرشق مساق ، مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن ،منتصحاً في ذلك بنصيحة ربه عزّ وجلّ))(١٠٤)

ومثله قوله تعالى { **قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**}(هود آية ٨٧)فلما ذكر العبادة في قوله(**أَصَلَاتُكَ**)-المتمثلة في ذكر صلاة شعيب(عليه السلام)- والتصرف في الأموال كان ذلك تمهيداً (١٠٥) لختم الآية (بالحلم

والرشد)لأن التكليـــف بالعبادة يصح بالتكليف المعبّر عنه – ههنا – (بالحلم) كما أن مبنى التصرف في الأموال يعبّر عنه (بالرشد) ، فلاءمت الفاصلة دلالة السياق .

٢- الإيغال : هو ((ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها)) (١٠٦) وقد أطلــق عليه هذا الاسم ((لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه ،وبلغ إلى الزيادة على الحد))(١٠٧) . ومما ورد فيه من آيات المجادلـة قوله تعالى{**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ**}(الشعراء آية٧٠-٧١).لقد أجاب قوم سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بافتخار وابتهاج على عبادة الأصنام فذكروا لفظة (نظل) دون غيرها ، يقول أهل اللغة في هذه اللفظــة : ظـل نهاره يفعل كذا وكذا يظل ظلا وظلولاً ، ولا يقال ذلك إلا في النهار (١٠٨) . فظاهر هذا اللفظ أنهم – أي قوم إبراهيم – يعبـدون أصنامهم ويعكفـون على عبادتها، إلا إن قسماً من المفسرين ذكروا أن لفظـة (ظـل) الجواب افتخاراً وابتهاجاً بعبادتهـا (١٠٩) ، ولا يكون الافتخــار بالشيء إلا بدوام فعلــه والاستمرار عليـــه ، فاستعمال القرآن الكريـم هذه اللفظة جاء في مكانه المناســب ليحمل هذا المعنى – معنى الدوام والبقاء والاستمرار– على عبادة الأصنام، وهو أدل وأبلغ مما لو قيل:(فنستمر،ونبقى ،ونداوم على عبادتها)لأن لفظ (**فَنَظَلُّ**) فيه معنى الثبوت في العبادة مع الاستمرارية والدوام

الفاصلة في هذا الموضع إنما تدل على الدوام والاستمرار ، أي أنهم في عبادة دائمة ومستمرة ، وبهذا يكون الوصف واضحاً ، إذ بيّن اعتكافهم على العبادة ، وعلى هذا جاءت الفاصلة {**عَاكِفِينَ**} لتزيد الوصف وضوحاً وبياناً .

٣-التّصدير : هو أن تتقدم اللفظة بعينها في أول الآية ويسمى ((رَدّ العجز إلى الصدر)) (١١٠).والأمثلة في الآيات القرآنية كثيرة فمنها قوله تعالى على لسان خليله إبراهيم (عليه السلام) { **قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ** }(الحجر آية ٥٤). إن تقدم اللفظة بعينها في أول الآية مع استعمال لفظة – مسني – في الآية الكريمة على لسان سيدنا إبراهيـم (عليه السلام) فيها دلالات ،جاء في الكشاف : ((يعني (أَبَشَّرْتُمُونِى) مع مس الكبر ، بأن يولد لي . أي : أن الولادة أمر عجيب مستنكر في العادة مع الكبر (فَبِمَ تُبَشّرُونَ) هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب ، كأنه قال : فبأي أعجوبة تبشرونني أو أراد أنكم تبشروننني بما هو غير مقصور في العادة فبأي شيء

تبشرون يعني لا تبشروننني في الحقيقة بشيء؛ لأنّ البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء . ويجوز أن لا يكون صلة لبشر ، ويكون سؤالاً عن الوجه والطريقة يعني : بأي طريقة تبشروننني بالولد ، والبشارة لا طريقة لها في العادة)) (١١١) .

يعني أن الإنسان إذا كبر وبلغ الشيخوخة يكون قد آيس من الإنجاب ولكن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ، فجاء تعبير القرآن في غاية الدقة عن هذا المعنى إذ قال (مَسَّنِيَ الْكِبَرُ) ليدل بلفظ المس على الصورة المحسوسة التي تراها العين عندما يمس جسم جسماً آخر ، فالمعنى هنا يقترب كثيراً ويتضح جداً عندما نقرأ (**عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ**)لأن معنى المس هنا بلوغ الشيء إلى حد الماسة أو التماس ، ولهذا حمل العلماء معنى الآية على تقدير : أبشرتموني كبيراً كما ورد آنفاً . وهو ابلغ تعبير وأدقه يبيّن الجزء الأول من الآية (**أَبَشَّرْتُمُونِي**)حال سيدنا إبراهيم (عليه السلام) متعجباً من أمر البشرى إذا كبر وبلغ الشيخوخة يكون قد آيس من الإنجاب ولكن الله سبحانه يفعل ما يشاء ، إذ خُتمت الآية بفاصلة مماثلة لها ومؤكدة في الوقت نفسه (فبم تُبَشِّرُونَ). وبهذا يتضح لنا أن الفاصلة جاءت متناسقة إيقاعاً ودلالة مع نسق الآية ولم تأتِ لتؤدي أحدهما دون الآخر .

ومن الأمثلة ما يوافق آخر الآية آخر كلمة في الصدر من التركيب نحو قوله تعالى { **قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ** }(هود آية٣٥). فقوله في عجز الآية (تُجْرِمُونَ) كلمة فاصلة توافقت مع آخر كلمة من صدر العبارة (إِجْرَامِي) ، وبذلك قد تنوعت في الاشتقاق ، فالأولى اسم والثانية فعل وبينهما فرق معلوم في الدلالة ، فكل ناسب المعنى المراد .

٤-التوشيح : هو أن يكون في أول الآية ما يستلزم الفاصلة ، والفرق بينه وبين التصدير ، أن التصدير دلالته لفظية والترشيح دلالته معنوية (١١٢) فالكلام في أوله يدل على آخره .فكان المعنى بمنزلة الوشاح بالنسبة إلى أول الكلام وآخره . وقد جاء هذا اللون في الآيات القرآنية كثيراً ومتنوعاً . منه قول موسى (عليه السلام) لفرعون وقومه عند سؤالهم عن ربّ العالمين فقال تعالى { **قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** } (الشعراء آية٢٨) فقد جاء ذكر الفاصلة (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) بعد ذكر المشرق والمغرب ، إيذاناً بأنها غاية في الوضوح حيث يشتبه على مَن له عقل (١١٣)، فهما مشهدان معروضان للأنظار كل يوم . وهذا من أوضح الأدلة على وحدانية الله عزّ وجلّ (١١٤). فالفاصلة هنا غاية في التوظيف الدلالي مع الآية وسياقها .

ومن الأمثلة ما جاء في قوله تعالى{ **وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**} (هود آية٣٧) فقوله في الفاصلة (إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) جاء دالّ على ما تضمنه صدر العبارة من معنى وهو النهي عن مخاطبة الله تعالى في شأن الذين كفروا فقد عُلِمَ من قوله (وَلَا تُخَاطِبْنِي) وبذلك علم أمر هلاكهم فقال (إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) فدلّ أول الكلام على آخره توشيحاً بالمعنى . فتتسم الفاصلة بموسيقية أي (جرس وإيقاع) لها أثرها في أذن السامع ، فضلاً عن ارتباطها الوثيق بالمعنى الذي كثيراً ما توحي به .

ثانياً : المستوى الخطابي :

ويمكن أن نلخص مفهوم الخطاب من خلال الاصطلاح الأكثر عمومية له ، بأنه ((نظام تعبير متقن ومضبوط))(١١٥) .إذ يختلف الخطاب من نص إلى آخر بطبيعة الحال ، وذلك بحسب المرسل . ولهذا نجد أن الخطاب القرآني امتاز بكثير من الخصائص التعبيرية والأسلوبية ، وتفرد بها عن كلام العرب وتعابيرهم ، وعما ورد في الشعر ، والأمثال ، وغير ذلك . إذ إن القرآن الكريم منزل من عند الله ، فهو سبحانه الذي كون أسلوبه ، ومعانيه ، ونظامه اللغوي ، سواء تعلق بالأصوات اللغوية، أم التراكيب الصوتية ، أم تعلق بالتراكيب اللغوية ، من جمل اسمية وفعلية ، ومن أشباه الجمل الحرفية ، والظرفية الزمانية أو المكانية في التراكيب ، كما في (يوم القيامة) ونحوها من التراكيب الإضافية (١١٦).

وقد اشتمل الخطاب القرآني في سياقات المجادلة القرآنية على وسائل متعددة متنوعة ، هي بمثابة مرتكزات استعملت في الحوار مع الخصم ، لتبكيته وردعه تارة أو لجذبه وتحفيزه تارة أخرى . وعلى هذا فسأقف على بعض تلك الوسائل مخافة إطالة البحث ، مع بيان وظائفها الدلالية .

١)الحجة العقلية :

الحجة تعني : الظفر عند الخصومة ' أو أن الحجة: البرهان ، تقول : حاجه محجة : أي غلبه بالحجة ، (١١٧) والتحاج : التخاصم ؛ وجمع الحجة : حجج وحجاج ، وحاجه محاجة وحجاجاً : نازعه الحجة (١١٨) وقال أبو حيان : ((والمحاجة : من اثنين مختلفين في حكمين يدلي كل منهما بحجته على صحة دعواه))(١١٩) .

إن فكرة الاحتجاج العقلي في الخطاب القرآني بشكل عام وفي سياقات المجادلة بشكل خاص ، وسيلة من وسائل الإقناع ، فضلاً عن إلزام الخصم بالحجة والبينة .ذلك أن الأسلوب المرن المتحرك

في أكثر من الاتجاه المتمركز على العقل تارة ، وعلى العاطفة تارة ثانية ، والحس من جهة ثالثة ، ليفتــح لك المجال في فكرك وفي قلبك وفي وجدانك ، لتفكر وتناقش ، ولتشعر في كل باب تريد أن تلجأ وفـي أي هدف تعمل على الوصول إليه ، كل ذلك يجب أن يكون بحجة موضوعية . لذا أتاح القران للإنسان في معرض جدله أن يناقش في كل ما بطرأ عليه من مشكلات في العقيدة أو الفقه وغيرهما . وفتح باب الحوار والمناقشة سواء أكان المحاور أو المجادل يناقش مكابرة أم عناداً أم تفقهاً أم اطمئناناً .

إن من أهم القضايا التي واجه فيها الأنبياء أقوامهم ولاقوا مجادلات وخصومات شديدة قضية إثبات الذات الإلهية والذود عن وحدانية الله تعالى ، فقد احتج الأنبياء بالحجج العقلية لإثبات هذه القضايا . وأكثر من تميز إبراهيم (عليه السلام) من الأنبياء في الارتكاز على الحجج العقلية في أكثر من موقف عند مواجهته لقومه .

فمن مواقف إبراهيم (عليه السلام) التي تتجلى فيها الحجة العقلية ما جاء في خصومته للنمرود في قوله تعالى {**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** }(البقرة آية ٢٥٨) فهذا عملياً استدراج للخصوم إلى الإنكار بصورة عملية ، ليشاهدوها ويتحسسوها كي يهتدوا إلى الإيمان الحق وبذلك لم ((يتوجه القرآن بالدليل إلى العقل وحده ، وإنما خاطب جميع القوى المدركة والمؤثرة في النفس الإنسانية ، وتدرج بالدليل من مرحلة إلى أخرى عامدا إلى الإثارة الوجدانية تارة ، وتحريك العاطفة تارة أخرى ، وهز مشاعر الرجاء والخوف ، ووجه النظر إلى المحس المشاهد ، وقاس عليه البعيد الغائب ، وقطع السبيل على المجادل وسد جميع الثغرات أمام الناظر حتى لا يجد غضاضة في التسليم ، ولا مرارة في القبول ولا محيصا من الإذعان)) (١٢٠) .

فاستعمل القرآن لفظة (**بُهِتَ**) في هذه الآية في أدق التعابير حتى يتبن المعنى المراد لأن : ((البَهْتُ في اللغة : الدّهَشُ والحَيْرة)) (١٢١) وقيل : ((والبهْيتةُ : البهتان الباطل الذي يُتحيَّر من بطلانه ، وهو من البهت بمعنى التحيُر الألف والنون زائدتان)) (١٢٢) ، ويقال : بَهَتَ الرجل يبهته بَهْتا وبَهَتًا وبهتاناً فهو بَهَّات ، أي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت ، والبهتان أقبح الكذب ، لأن

سامعه يبهت لفظاعته (١٢٣) ، يقول الإمام الطبري ((فبهت الذي كفر"، يعني انقطع وبطلت حجته. يقال منه:"بهت يبهت بهتا". وقد حكي عن بعض العرب أنها تقول بهذا المعنى:"بهت". ويقال:"بهت الرجل" إذا افتريت عليه كذبا "بهتا وبهتانا وبهاتة".وقد روي عن بعض القراء أنه قرأ:" فبهت الذي كفر"، بمعنى: فبهت إبراهيم الذي كفر - وقوله – "والله لا يهدي القوم الظالمين"، أي: لا يهديهم في الحجة عند الخصومة ، لما هم عليه من الضلالة)) (١٢٤) .

وتتجدد مواقف إبراهيم (عليه السلام) التي تتجلى فيها الحجة العقلية عند مواجهة النمرود وقومه في قوله تعالى { **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** }(البقرة آية ٢٥٩) استعمل القرآن الكريم الطريقة العقلية وسيلة من وسائل الجدل في عرض الحقائق وإثباتها ، بدقة متناهية وصياغة محكمة في التقريب بين الحقائق القرآنية والبداهة العقلية والواقع المحسوس. يقول الإمام الآلوسي في هذه الآية ((جيء بهذه الكاف - (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ)- للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر... وتخصيص هذا بذلك على ما قيل : لأن منكر الإحياء كثير ، والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعي الربوبية))(١٢٥) .

إذن استعمل القرآن هذه الألفاظ وتلك الحروف في أدق التعابير وأبينها في التقريب بين الحقائق القرآنية والبداهة العقلية والواقع المحسوس ، وبذلك لا يفطن له إلا من أوتي حظه من العلم وبعداً في النظر وسعة في الإدراك .

ومن أمثلة الحجج العقلية على الإنكار مع علم المنكرين بصحة وصدق ما ينكرونـه قال تعالى { **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً**} (النمل آيــة ١٤) وقال تعالى :{ **وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ** } (النحل آية ٧١) . قال الفخر الرازي : إن المراد بقوله تعالى :{ **أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ** } الإنكار على المشركين الذين أورد الله تعالى هذه الحجة عليهم وذكر وجهين أن جحودهم يتمثل بشركهم بالله ، وما يقتضي ذلك من إضافة بعض نعم الله على معبوداتهم ، أو أن المراد بالجحد هو جحد آيات الله والبينات التي يفصلها للناس ، وعدّ (الباء) في قوله (**أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ**)

إما زائدة ؛ لان الجحود يتعدى بنفسه ، أو أن الجحود يعنى الكفر فعدي بالباء (١٢٦) . و بذلك يتضح أن المراد بالجحد في الآية هو التضييق ومسك ذات اليد عن الإنفاق على من يعولهم المفضل بالرزق ، وسياق الآية السابقة يوحي بذلك (**فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ**) أي أن الموسع عليه بالرزق إذا لم يقدم الخير ، وينفق فهو مثل من ضيّق عليه الرزق ، ثم قال عزّ وجلّ (أفبنعمة الله يجحدون) الاستفهام للتعجب ممن يبخلون ويمسكون بما عندهم من نعمة الله .

ومن الأمثلة أيضاً ما ورد في سياق الحوار الذي دار بين إبراهيم(عليه السلام)وبين قومه في قوله تعالى {**قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ**}(الأنبياء آية٦٢-٦٥) فقد وجه إليهم طلباً وهو سؤال الأصنام عن الفاعل إن كانت الأصنام التي يعبدونها تستطيع النطق ، ((وهي بما أنهم على وعي كامل بأن هذه الأصنام هي مجرد أحجار لا تملك قوى إدراكية ، حينئذ لا بد أن يتحسسوا بحراجة الموقف)) (١٢٧) ما دفعهم إلى الرجوع لأنفسهم وتحكيم عقولهم ، فتوصلوا إلى أنهم كانوا على خطأ في عبادتهم لهذه الأصنام ، ولكن ما هي إلا لحظات لم يَكد فيها أن يستقر رأيهم حتى إلى مكابرتهم وعنادهم ، فأجابوا إبراهيم (عليه السلام) بقولهم : (**لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ**) وقد حمل جوابهم نبرة الإصرار والعناد والتمسك بالباطل مع معرفتهم ببطلانه .

وبهذا قد صورت لنا الآية حال أولئك الكافرين ، عبر وظيفة دلالية استعارية موحية ، فقد استعير(النّكس) بدلالته من معناه الحقيقي الدال على قلب الشيء المادي على رأسه بحث يصير أسفله أعلاه ، إلى معنى عقلي معنوي ، فقد شُبّه موقفهم أثناء رجوعهم إلى أنفسهم وتفكرهم وتحكيم عقولهم ، بشخص مستقيم منتصب على قدميه (١٢٨) . أما موقفهم الثاني عند إصرارهم وعنادهم فقد شُبّه بشخص مقلوب بحيث أصبح رأسه مكان قدميه ، يقول سيد قطب :((حقاً لقد كانت الأولى رجعة إلى النفوس ، وكانت الثانية نكسة على الرؤوس ، كما يقول القرآني المُصور العجيب ، كانت الأولى حركة في النفس للنظر والتدبير ، أما الثانية فكانت انقلاب على الرأس فلا عقل ولا تفكير))(١٢٩) .

ومن الأمثلة أيضاً ما أنكر القرآن الكريم على المشركين ما هم فيه من عبادة الأصنام ، وفكرة تعدد الآلهة ، وأن يكون هناك صلة بين الخالق الحقيقي المخصوص بالعبادة وإقامة الحجة عليهم قوله تعالى {**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**}(الأحقاف آية ٤) فقد ذكر الإمام الآلوسي : إن ((قوله تعالى : { **ائتوني بكتاب** } إلى آخره تبكيت لهم بتعجيزهم عن الإتيان بسند نقلي بعد تبكيتهم بالتعجيز عن الإتيان بسند عقلي فهو من جملة القول أي ائتوني بكتاب الهي كائن { **مّن قبْلِ هذا** } الكتاب أي القرآن الناطق بالتوحيد وإبطال الشرك دال على صحة دينكم { **أوْ أثارة مّنْ عِلْمٍ** } أي بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين شاهدة باستحقاقهم العبادة ، فالإثارة مصدر كالضلالة بمعنى البقية من قولهم : سمنت الناقة على أثارة من لحم أي بقية منه)) (١٣٠) .

إذاً استخدم القرآن الكريم في المجادلة كل الوسائل التي تأخذ بيد الخصم إلى الاقتناع وقبول الحق في كثير من القضايا ، كقضية صحة الرسالة ، وقضية التحليل والتحريم ، وقضية الصفات الإلهية ، وغيرها من القضايا التي وقف فيها القرآن مجادلاً لمن جادله فيها وإقامة الحجة عليه .

٢)الالتفات ودلالته :

الالتفات هو أحد الأساليب التعبيرية اللغوية منها والبلاغية التي شاع استعمالها في لغة القرآن الكريم وقد وقف عليه الدارسون قديماً وحديثاً ،ويسمى شجاعة العربية ونسبة الشجاعة إلى العربية في هذا النمط من الكلام دليل على قيمته من الناحيـة الفنية وأثره في الأداء وتنوعه في الخطاب(١٣١) .

والالتفات لغة : قال الخليل :((اللفت : لي الشيء عن جهته كما تقبض على عنق إنسان فتلفتـه ، ولفت فلانا عن رأيه : أي صرفته عنه))(١٣٢)وقـال صاحب اللسان :هو مأخوذ من الفعل (لَفَتَ)الذي يدل على اللّي وصرف الشيء عن جهته المستقيمة ، ومنه لفتّ الشيء لويته ، ولفتّ فلاناً عن رأيه صرفته ، ولَفَتَ وجهــه عن القوم صرفه ، والتفتُ التفاتاً والتفت أكثر منه ، وتلفّت إلى الشيء والتفت إليه : أي صرف وجهه إليه (١٣٣) .

أما في الاصطلاح فقد تحدث عن هذا المصطلح الفخر الرازي فقال : ((العدول عن الغيبة إلى الخطاب وبالعكس)) (١٣٤) كما عرفه السكاكي بقوله : ((إن هذا النوع – اعني نقل الكلام من الحكاية إلى الغيبـة –لا يخص المسند إليه ولا هذا القدر بل الحكاية ،والخطاب ،والغيبة ثلاثتها بنقل كل واحد منها إلى الآخر، ويسمى هذا النقل التفاتاً عند علماء المعاني ،والعرب يستكثرون منه

ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل فـي القبول عند السامـع وأحسن تطريـة لتماثلـه وأملأ باستدرار إصغائـه))(١٣٥) . والى مثل هذا ذهب الإمام الزركشي بقوله : ((هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر ، تطريـة واستدراراً للسامع،وتجديداً لنشاطه وصيانة لخاطره من الإملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه))(١٣٦). وعلى هذا يكون الالتفات هو التعبير عن المعنى بطريق من الطرق الثلاثـة – أعنـي المتكلم والمخاطـب والغائب– بعد التعبير عنه بطريق آخر.وذلك بأن المتكلم في الالتفات ينصرف عن المخاطب إلى الإخبار أو من الإخبار إلى المخاطب وما شابه ذلك . إذ تنوعت أساليب الالتفات في آيات المجادلة القرآنية فجاءت على وفق الأساليب والدلالات الآتية :

١-الالتفات من الغيبة إلى الخطاب : فمنه قوله تعالى{**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** }(الإنعام آية ٨٣) ذكر أبو حيان أن في هذه الآية التفاتاً فقال : (((إن ربك حكيم عليم) ...يحتمل أن يكون الخطاب في (إن ربك) للرسول،ويحتمل أن يكون المراد به إبراهيم فيكون من باب الالتفات والخروج من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب على سبيل التشريف بالخطاب))(١٣٧).

ومما يدل أيضاً على هذا الأسلوب أن يأتي الالتفات في مواقف المجادلة ليشكل بؤرة التحدي كما تحدى القرآن مشركي قريش في قوله تعالى{**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّانَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَافَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** }(البقرة آية٢٣)،فالالتفات الحاصل من الغيبة في قوله (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا) إلى الخطاب في قوله(فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ) يقول الإمام الطبري:(هو من الله عزّ وجلّ احتجاجٌ لنبيه-محمد صلى الله عليه وآله وسلم-على مشركي قومه من العرب ومنافقيهم ،وكفار أهل الكتاب وضُلالهم ، الذين افتتح بقصَصهم قوله جل ثناؤه:"إنّ الذين كفروا سَواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم"وإياهم يخاطب بهذه الآية...وإن كنتم أيها المشركون من العرب والكفارُ من أهل الكتابين،في شكٍّ - وهو الريب (مما نزّلنا على عبدنا)- محمد صلى الله عليه وآله وسلم- من النور والبرهان وآيات الفرقان: أنه من عندي ،وأنّي الذي أنزلته إليه ، فلم تُؤمنوا به ولم تصدّقوه فيما يقول ، فأتوا بحجة تدفع حُجته ، لأنكم تعلمون أن حجـة كلّ ذي نبوّة على صدقه في دعوَاه))(١٣٨) .

٢. الالتفات من الغيبة إلى المتكلم : فمنه قوله تعالى {**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ*رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** }(البقرة آية١٢٧- ١٢٩) في هذه الآيات الكريمات التي خصت ثناء سيدنا إبراهيم(عليه السلام)على ربه عزّ وجلّ نلاحظ الالتفات واضحاً ، إذ إن الآيــة الأولى بدأت بأسلوب الغيبة حسب ما اقتضاه المقام ، فبداية الآية خبر عن إبراهيم(عليـه السلام) فاقتضى ذلك أن يكون بأسلوب الغياب (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل)ثم اقتضى هذا المقام أن يمزج بين أسلوب الغيبة وأسلوب التكلم بعد هذه الجملة ،إذ أخبر القرآن عما قاله إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) (ربنا تقبل منّا انك أنت السميـع العليم)واستمر هذا الأسلوب –أي أسلوب المتكلم– ممزوجا متحركاً(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم)نرى أن الآية مزجت لوناً من الالتفات ، فقد عرضت الكلام في ضمن مجال التثنية (إبراهيم ،وإسماعيل)،(واجعلنا مسلمين)لكنهـا جاءت باللون الآخر وهو الجمع(ومن ذريتنا امة مسلمة لك)، ثم خطاب المفرد(لك) ثم عادت الآيـة إلـى أسلوب الجمع مرة أخرى (وأرنا مناسكنا وتب علينا ...) .

وهذا التوظيف الدلالي في الآيات من أسلوب الغياب إلى الخطاب إلى المتكلـم ، ومن المفرد إلى المثنى إلى الجمع مرة مفرداً ومـــرة مجموعاً ، دليل على تنوع خطاباته في مجادلاته في التقريب بين الحقائق القرآنية والبداهة العقلية والواقع المحسوس .

٣- الالتفات في تبادل صيغ الأسماء : مما دلّ على الالتفات في صيغ الأسماء قوله تعالى{**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ** }(النمل آية ٥٧) كان حق الجمع في قوله(الغابرين)أن يكون جمعاً مؤنثاً سالماً (الغابرات) وإنمّا عَدَلَ عن ذلك ، مع أن المخاطبة كانت امرأة لوط (عليه السلام) ولم يقل من (الغابرات) بالتأنيث ،لأنه يريد الله تعالى أنها كانت ممن بقي مع الرجال وانضمت إليهم ، فلما ضم ذكرها إلـى ذكر الرجال وهم الغالب كانت من الغابرين بلفظ المذكر . ويلحظ أيضاً وضع السياق لهذه المرأة في موضع الخِسّة والدناءة ، مع أوصاف الرجال ،وذلك بما ظهر من مشاركتها قومها في هذا الذنب العظيم (١٣٩) .

ومن هذه المعاني يتضح أن مفهوم الالتفات جاء متعدد الدلالات متنوع المعاني وقد أسهم مساهمة فعالة في ثراء اللغة العربية لغة القرآن وبذلك حمّل الآيات القرآنية دلالات وأبعاداً لها صداها وميزاتها وذلك بجملها المتراصفة والمنسجمة مع السياق ، وإن ذلك التماسك والانسجام بين الجمل أو الألفاظ في الآيات المباركات يعود إلى تناسقها مع المقام والموقف الذي يلائمها ويشترك معها في تحقيق الهدف الذي ترمي إليه ، وإظهار المعنى الذي تقصده .

خاتمة البحث:

مهما يكن من قصور الباحث وثغرات البحث ، فقد أبرزت هذه الدراسة بعض الجوانب العظيمة في المجادلة القرآنية ، وكان من أهم ما توصلت إليه من نتائج ما يأتي :

١-يتضح جلياً أن الجدل القرآني هو أنموذج أمثل ،ووحي واقعي في الحوار والمناقشة الجادة الهادفة ، والتحليل الموضوعي البنّاء للقضايا المختلفة ، شأنها سواء ما تعلق منها بالجانب العقدي أو التشريعي أو الفكري أو السلوكيات الأخرى،كما يعدّ جدل القرآن المثل الأعلى في الحِفاظ على كرامة الإنسان ،وذلك في إتاحة الفرصة لأن يناقش ويحاور ويجادل في الأمور التي أشكلت عليه بغية المعرفة والاستفادة ، كما يُرشد الإنسان لكي يستعمل عقله ويوظفه بالنظر والتدبير والتأمل والتفكير في النفس والآفاق ليثبت إنسانية ويَكدّ في الأرض ويبني حضارة .

٢-يتضح ممّا تقدّم أنّ المجادلة لا تختلف عن الحجاج ظاهراً،ففيها اختلاف في الدعوى وإظهار للحجة ومحاولة دفع الخصم قصداً لمغالبته والانتصار عليه بما يقدمه كلّ منهما من أدلّة ،فالحجاج :إظهار صدق أو كذب دعوى المحاجج،في حين أن الجدل محاولة المجادل تغيير العقيدة أو الفكر أو غيرهما سواءً أظهر حجة أم لم يظهرها .

٣- أن المحاجّة تستمد دلالتها من لفظها ،في حين أن لفظة الجدل تستمد دلالتها من السياق الذي ترد فيه ، فضلا عن أن الحجاج لا يكون إلا بين طرفين بينهما خلاف في حين أن الجدل قد يحدث حتى بين طرفين متفقين .

٤- بعد التتبع والاستقراء لدلالة الألفاظ في المجادلة والمنازعة والمخاصمة .أن هناك ثمة فروقاً منها أن المجادلة تعني المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين على حين تعني المخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة .

٥- أثبت البحث أن المجادلة في معظم دلالاتها التي ذكرت ،ووظائفها التي تنوعت ، إنما هي دلالة إضافية اكتسبتها الكلمة عن طريق دخولها في علاقات سياقية مع مفردات أخرى في تركيبات مختلفة ومتنوعة ، كما يبدو أنّ التبادر العرفي والاجتماعي وغيرهما الذي تكتسبه المفردة ويبدو واضحاً عند إطلاقها تدل على تلك الدلالات .

٦- تبيّن أن مراعاة الوظيفة الدلالية لكل كلمة داخل الجملة مع مراعاة سياقاتها. لها أهميتها البالغة في تحديد المعنى ، في آيات المجادلة عبر الدقة في استعمال الألفاظ في مواضعها وانتقائها ، فلا يمكن تعاور الألفاظ في التعبير القرآني ، ومن هذه الألفاظ: (بادِيَ الرّأي) و(تراب) و(خزنة) وغيرها من الألفاظ .

٧- يتضح أن أوصاف اللفظة القرآنية ، مصورة وناطقة وملهمة تبين أن المجادلة القرآنية تموج بخصائص متعددة ووظائف متنوعة حتى تشع بالحياة مع ما فيها من ديمومة واستمرار في تصوير الأحداث وبلوغ الهدف ، وبذلك تكون الحيوية قاعدة الانطلاق في أسلوب الحوار ، ومرونتها ..

٨- يتبين أن للسياق الأثر الكبير في إيجاز التكرار وإحكامه في آيات المجادلة حتى يُتوصل إلى الفهم الدقيق لإيحاءات القرآن وإشاراته إذ يستدعي يقظة متواصلة في قراءته وفكراً واعياً لتدبر مراميه وحساً مرهفاً لتذوق معانيه .

٩-إن تنوع أساليب الالتفات في آيات المجادلة القرآنية جاء على وفق تنوع أساليب خطاباته ، في التقريب بين الحقائق القرآنية والبداهة العقلية والواقع المحسوس .

هوامش البحث

١) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي مادة (جدل) ج١٣/ ص ١١١.

٢) ينظرالمفردات في غريب القرآن لأبي قاسم الحسين بن محمدالمعروف بالراغب الأصفهاني:ص ٨٧

٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،أحمد بن محمد المقري الفيومي : ج١/ ص٩٣

٤) معجم مقاليد العلوم ، أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق د : محمد عبادة :ج ١/ ص٧٦ .

٥) التعريفات ، لعلي الجرجاني : ص ٦٦.

٦) مجمع البيان لعلوم القرآن ، للإمام الطبرسي : ج ٣ / ص ١٨٣ .

٧) تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، عبد الرحمن بن خلدون : ج٢/ ص٤٤٣ .

٨) ينظر بنى الجدل في الخطاب القرآني ، دراسة أسلوبية ، د : خولة عبد الحميد التميمي (أطروحة دكتوراه) : ص٥ .

٩) في ظلال القرآن ، سيد قطب : ج٤ / ص٢٢٠٢ .

١٠) ينظر هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ، للشيخ علي حفوظ : ص٦١ ، وينظر مفتاح دار السعادة ، محمد بن أبو بكر الزرعي : ج١ / ص١٥٣ .

١١) ينظر جدلية القرآن،د:خليل عمارة ص٢٢، وينظر الجدل في القرآن الكريم حسن الشرقاوي : ص٢٣ .

١٢) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، لمقاتل بن سليمان : ص٣١٠ ، وينظر الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، لهارون بن موسى ، ص ٢٩٥ ، وينظر البرهان في وجوه البيان لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب : ص٢٣٢ .

١٣) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، مادة (حجج) : ج٢ / ص٢٩-٣٠ .

١٤) ينظر المفردات في غريب القرآن : ص١٤١ ، وينظر المعجم الفلسفي ، د : جميل صليبا ص٤٤٥ وينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي : ص٦٩٣ .

١٥) مجمع البيان في تفسير القرآن : ج٥ / ص١٥٧ .

١٦) المحاجّة في القرآن الكريم،أسيل متعب مطرود:ص٧-١٣،وبنى الجدل في الخطاب القرآني:ص١٤.

١٧) ينظر لسان العرب : ج٢ / ص١١٧٦ ، وينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مادة (خصم) : ص٦٥ -٦٦ .

١٨) معجم مقاييس اللغة ، مادة (خصم) : ج٢ / ص ١٨٧.

١٩) المفردات في غريب القرآن : ص ١٩٩ .

٢٠) معجم مقاييس اللغة ، مادة (خصم) : ج٢ / ص ١٨٧.

٢١) ينظر :كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، مادة (خصم) : ج١ / ص٤١٤ .

٢٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : ج٣ / ص١٨٣ .

٢٣) ينظر لسان العرب ، مادة (خصم) : ج١٢ / ص١٨٠ .

٢٤) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ص٢٣٤ .

٢٥) ينظر معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش :ص٧٨ .

٢٦) ينظر أسلوبية الحوار في القرآن الكريم د :رسول محمود الدوري(أطروحة دكتوراه) : ص٨ -٩ .

٢٧) لسان العرب ، مادة (نزع) : ج ٦ / ص ٤٣٩٥ .

٢٨) الكتاب ، لعمرو بن عثمان بن قنبر المشهور بسيبويه : ج٤ / ص ٣٢٣ .

٢٩) ينظر الجامع لأحكام القرآن ،لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي : ج٢ /ص٧٤٢

٣٠) القاموس المحيط ، للشيخ مجد الدين الفيروز أبادي الشيرازي : ج٣ /ص٢٥٣ .

٣١) معجم مقاييس اللغة ، مادة (مري) : ج٥ / ص ٣١٤ .

٣٢) ألفاظ السلوك الخلقي في القرآن الكريم ، د : عبد الكريم مصلح : ص٣٣٦ .

٣٣) ينظر المفردات في غريب القرآن : ص ٤٨٦ .

٣٤) مجمع البيان في تفسير القرآن : ج٥/ ص٢٦٧ .

٣٥) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم : ص٣١٠ ، وينظر الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى:ص ٣٤٧، وبصائر ذوي التمييز ،للفيروز أبادي :ص٣٦٥

٣٦) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ج٢ / ص٧٤٣.

٣٧) ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع : ج٢ / ص٢٩٤ -٢٩٥ .

٣٨) معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى الفرّاء : ج١ / ص١٢٠ ، أعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس : ج١ /ص ٢٣١ .

٣٩) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل ،أحمد بن الزبير الغرناطي : ج١/ ص٨٠٧ .

٤٠) إرشاد الرحمن ، علي بن عطية : ج١ / ص١٢٢ .

٤١) ينظر لسان العرب ، مادة (دقق) : ج١١ / ص٣٩٠ ، والقاموس المحيط ، مادة (دق) : ج ٢ / ٣٧٠ ، والصحاح في اللغة ، للعلامة الجوهري : ج٢ / ٥-٦ .

٤٢) ينظر من بلاغة القرآن ، أحمد بدوي : ص١٠٥ ، وينظر التعبير القرآني ، د :فاضل السامرائي :ص٥٣ .

٤٣) أسلوب السخرية في القرآن: ص١١٧-١١٨ .

٤٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ج٩ / ص٣٤٢٨ .

٤٥) تفسير القرآن الكريم ، للإمام ابن كثير الدمشقي : ج٢ / ص٤٤٢ .

٤٦) ينظر الأعجاز الفني في القرآن ، د:عمر ألسلامي : ص٦٩ .

٤٧) حاشية شيخ زادة : ج٢ /ص٢٦٥-٢٨٥ .

٤٨) ينظر المفردات في غريب القرآن : ص٦٩٦ .

٤٩) حاشية شيخ زادة : ج١ /ص١٢٥ .

٥٠) المفردات في غريب القرآن : ص٨٢ .

٥١) حاشية شيخ زادة ، ج٣ / ص٤٣ .

٥٢) المصدر نفسه ، ج٢/ ص٢٧٩ .

٥٣) ينظر معارج الصعود إلى تفسير سورة هود ، ص٢٠٦ .

٥٤) المصدر نفسه : ص٢٠٧ ، وتنظر سورة هود (عليه السلام) دراسة لغوية ودلالية : د:عبد الكريم ناصر محمود (أطروحة دكتوراه) : ص٢٦-٢٨ .

٥٥) سورة هود (عليه السلام) دراسة لغوية ودلالية : ص٢٩ .

٥٦) ينظر التحرير والتنوير :ج١٢/ ص٣٣ .

٥٧) الجدل في القرآن : ص٨٢ .

٥٨) ينظر الميزان في تفسير القرآن ، للسيد الطباطبائي : ج٤ / ص٥٥ .

٥٩) تفسير البيضاوي ، ج٤ / ص١٩ .

٦٠) الإعجاز الفني في القران : ص٨٨ .

٦١) ينظر التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب : ص٢٩ .

٦٢) المصدر نفسه : ص٢٩-٣٠ .

٦٣) المصدر نفسه : ص٧٥ .

٦٤) ينظر خصائص التركيب ، ص٣٣ .

٦٥) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ج٥ / ص٦٠٧ .

٦٦) الإعجاز الفني في القران : ص٩٤ .

٦٧) الكتاب ، لسيبويه : ج٣ / ص٤٩٠-٥٦٧-٦٠٥ .

٦٨) ينظر معاني الأبنية : ص١٤٠ .

٦٩) المصدر نفسه : ص ١٤١ .

٧٠) الكشاف : ج/ ٤٣٥ .

٧١) ينظر الإعجاز الفني في القران : ص٩٩ .

٧٢) تنظر سورة هود (عليه السلام) دراسة لغوية ودلالية : ص٣٤ .

٧٣) تفسير الفخر الرازي ، للإمام الرازي : ج١٨ / ٢١٣-٢١٤ .

٧٤) الكشاف : ج٢ / ص٢٦٦ .

٧٥) المصدر نفسه : ج٢ / ص٢٦٧ .

٧٦) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة : ص٢٦٣ .

٧٧) التكرير بين المثير والتأثير ، د : عز الدين السيد : ص٢٤٤-٢٤٥ .

٧٨) ينظر دراسات في بلاغة القرآن ، د: عبد العاطي علام : ص١٨٠ .

٧٩) الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ، د: فاضل السامرائي : ص٢٨٥ .

٨٠) الكشاف : ج٢ / ص٢٦٨ .

٨١) إرشاد العقل السليم ، للإمام أبي السعود : ج٤/ ص ٢٠٦ .

٨٢) ينظر خصائص التعبير القرآني : ج٢ / ص٤٢٥ .

٨٣) ينظر أرشاد العقل السليم : ج٣ / ص٤١-٤٢ .

٨٤) ينظر بلاغة التركيب القرآني : ص١٠٩ .

٨٥) ينظر القاموس المحيط :مادة (كرّ).وينظر الصحاح في اللغة والعلوم،للعلامة الجوهري:مادة (كرّ).

٨٦) ينظر التعريفات ، لعلي الجرجاني : ج٢/ ص٩٠ .

٨٧) بحوث في قصص القرآن ، السيد عبد الحافظ عبد ربه : ص١٨٠ .

٨٨) أسرار التكرار في القرآن ، لتاج الدين محمود الكرماني : ص٢٣١ .

٨٩) خصائص التعبير القرآني : ج١ / ص ٣٢٢ .

٩٠) ينظر التحرير والتنوير : ج٢٣ / ص١٠٤ .

٩١) ينظر الأصوات اللغوية : ص ٨١ .

٩٢) لسان العرب ، مادة (بزغ) : ج١ / ص٢٠٨ .

٩٣) البحر المحيط ، لأبي حيان التوحيدي : ج ٤ / ص ١٧٤ .

٩٤) تفسير الفخر الرازي ، للإمام الرازي : ج ١٤ / ص ١٢٢ .

٩٥) لسان العرب ، مادة (بشر) : ج١ / ص٢١٦ -٢١٧ .

٩٦) سورة هود (عليه السلام) دراسة لغوية ودلالية : ص٢٥٠ .

٩٧) تفسير الفخر الرازي : ج٥ / ص١٥٩ .

٩٨) لسان العرب ، مادة (فصل) : ج١١ /ص٥٢١ .

٩٩) البرهان في علوم القرآن ، للإمام الزركشي : ج١ / ص٥٣ .

١٠٠) من بلاغة القرآن : ص٧٦ .

١٠١) المحاجّة في القرآن الكريم : ص١٧٤ .

١٠٢) الإتقان في علوم القرآن ، الإمام السيوطي : ج٢ / ص ٩٥٢.

١٠٣) المصدر نفسه : ج٢ / ص ٩٥٣.

١٠٤) الكشاف : ج٣ / ص ٢٤٨ .

١٠٥) البرهان في علوم القرآن: ج١/ص٨٠ ، وينظر من بلاغة القرآن : ص٧٩.

١٠٦) الإتقان في علوم القرآن : ج٢ / ص٨٦٩ ، والفاصلة في القرآن : ص٢٩١.

١٠٧) الفاصلة في القرآن : ص٢٩٢ .

١٠٨) لسان العرب ، مادة (ظلل) : ج٢ / ص٦٤٧ .

١٠٩) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ج٣ /ص١٠٩ .

١١٠) الإتقان في علوم القرآن :ج٢ / ص٩٦٠ .

١١١) الكشاف : ج٣ / ص٤٥٤ .

١١٢) الإتقان في علوم القرآن :ج٢ / ص٩٦١ .

١١٣) ينظر إرشاد العقل السليم : ج٤ / ص ٢٠٩.

١١٤) ينظر القصة في القرآن : ج١/ ص٣٧٣ .

١١٥) نظريات المعرفة : ص ٣٤ .

١١٦) بنى الجدل في القرآن الكريم : ص١٣ .

١١٧) الصحاح في اللغة ، مادة(حج) ، ولسان العرب (حج):ج١/ص٥٧٠.

١١٨) لسان العرب (حج) :ج١/ ص٥٧٠.

١١٩) البحر المحيط ، لأبي حيان التوحيدي : ج ٤ / ص ١٧٤ .

١٢٠) خصائص التعبير القرآني : ج١ / ص٤٥٦ .

١٢١) العين ، مادة (بهت) : ج٤ / ص٣٥ .

١٢٢) تاج العروس ، مادة (بهت) : ج٤ / ص٤٥٢.

١٢٣) لسان العرب (بهت) : ج١/ص٥١٣ ، وينظر المفردات في غريب القرآن : ص٦١.

١٢٤) تفسير الطبري ، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري : ج٢/ ص٥٤٧ .

١٢٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل محمود الآلوسي: ج٢/٦٥٤.

١٢٦) تفسير الفخر الرازي : ج٢ / ص٢٤٣

١٢٧) دراسات فنية في صور القرآن ، د : محمود البستاني : ص ٣٩٣.

١٢٨) وينظر المفردات في غريب القرآن : ص٥٢٨ ، وينظر البحر المحيط:ج٧/ص٤٤٩

١٢٩) في ظلال القرآن : ج١٧ / ص٢٣٨٧ .

١٣٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ج١١/ ص٦٥٤ .

١٣١) ينظر المثل السائر ، لابن الأثير:ج٢/ص١٦٨، وتنظر بلاغة التراكيب: ص٢٧٩.

١٣٢) العين : مادة (لَفَتَ) .

١٣٣) ينظر لسان العرب ، مادة (لَفَتَ) : ج٥ /٤٠٥١ .

١٣٤) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، للفخر الرازي : ص١٤٦ .

١٣٥) مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف السكاكي : ص٣٩٥ .

١٣٦) البرهان في علوم القرآن : ج٣ / ص٣١٤ .

١٣٧) ينظر البحر المحيط : ج٤ / ص١٧٦ .

١٣٨) تفسير الطبري : ج١ /ص ٤٣٣ .

١٣٩) ينظر أساليب المعاني في القرآن ، السيد جعفر الحسني : ص٤١٨ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١- الإتقان في علوم القرآن ، لعبد الرحمن بن الكمال أبي بكر محمد السيوطي(ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة الحسني– القاهرة – مصر الطبعة الأولى – ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

٢-إرشاد الرحمن – علي بن عطية – دار إحياء التراث العربي – بيروت (د – ت) .

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي (ت ٩٥١ هـ) تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار إحياء التراث العربي بيروت – الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ ١٩٩٤ م .

٤-أساليب المعاني في القرآن ، السيد جعفر الحسني ، مؤسسة بوستان ، إيران ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م.

٥-أسرار التكرار في القرآن الكريم ، لمحمد بن حمزة بن الكرماني (ت٥٠٥ هـ) دراسة وتحقيق عبد القادر احمد عطار- دار أبو سلامة للطباعة الطبعة الأولى - تونس- ١٩٨٣م

٦- أسلوب السخرية في القرآن ، د : عبد الحليم حنفي ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨ م .

٧- أسلوبية الحوار في القرآن الكريم د : رسول محمد الدوري (د – ت) .

٨-الأشباه والنظائر في القرآن: مقاتل بن سليمان البلخي ، (ت ١٥٠هـ) ، تحقيـق : د. عبد الله محمود شحادة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

٩- إصلاح الوجوه والنظائر –لأبي عبد الله محمد بن علي الدامغاني تحقيق عبد العزيز سيد الأهل– مطبعة دار العلم – بيروت – ١٩٧٠ م .

١٠-الأصوات اللغوية د: إبراهيم أنيس ، المطبعة الفنية الحديثة ، الطبعة الرابعة ١٩٧١ م.

١١-الإعجاز الفني في القرآن ، د : عمر السلامي ،منشورات عبد الكريم بن عبد الله ، تونس١٩٨٠م .

١٢- إعراب القرآن - لأبي جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحـاس (ت ٣٣٧ هـ)تحقيق زهير غاري زاهد – مطبعة الأوقاف – بغداد – ١٩٧٧ م .

١٣- ألفاظ السلوك الخُلقي في القرآن الكريم د :عبد الكريم مصلـح أحمد ، المستنصرية، بغداد ٢٠٠٤م.

١٤-الإيضاح في علوم البلاغة ،جلال الدين عبد الرحمن المعروف بالقزويني (ت ٧٣٩ هـ)مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة (د- ت) .

١٥-البحر المحيط تفسير أبي حيان ، لمحمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي(ت ٧٤٥ هـ) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ / ٢٠٠١ م.

١٦- بحوث في قصص القرآن – لعبد الحافظ عبد ربه (د- ت).

١٧-البرهان في علـوم القـرآن – للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

١٨- بصائر ذوي التمييز في لطائـف الكتاب العزيز – تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ) تحقيق محمد علي النجار – القاهرة – مصر١٣٨٨ هـ .

١٩- بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني ، د : توفيق الفيل ، مكتبة الآداب ، القاهرة .

٢٠- بنى الجدل في الخطاب القرآني – دراسة أسلوبية د :خولة عبد الحميد التميمي ، بغداد ٢٠٠١م.

٢١- تاج العروس – للعلامة محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) – دار ليبيا – بيروت – ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

٢٢- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، عبد الرحمن بن خلدون(ت٨٠٨ هـ)ضبطه الأستاذ خليل شحاذة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ٢٠٠١م .

٢٣-التبيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق أحمد حبيب العاملي ، مطبعة مكتبة الأعلام ، الطبعة الأولى٠

٢٤-التصوير الساخر في القرآن الكريم ، د : عبد الحليم حنفي ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢ م .

٢٥-التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ،(ط/ ١٦) ١٤٢٣ /٢٠٠٢ م .

٢٦- التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ١٩٨٦م .

٢٧-التعريفات ، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني(ت٨١٦ هـ) ، مطبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٣١/٢٠١٠م .

٢٨- تفسير التحرير والتنوير - تأليف محمد الطاهر بن عاشور(ت١٩٧٣م) – دار التونسية للنشر ، تونس ،الطبعة الأولى ١٩٨٤م .

٢٩- تفسيرالطبري المعروف بـ(جامع البيان في تفسير القرآن) لمحمد بن جرير الطبري(ت ٣١٠ هـ) ضبطه ووثقه صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٥ م.

٣٠-تفسير الفخر الرازي – المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب – للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر(ت ٦٠٤ هـ) – مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض – البطحاء – الطبعة الخامسة – ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٣١- تفسير القرآن الكريم ،لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي(ت ٧٧٤ هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان ١٩٩٦ م .

٣٢- التكرير بين المثير والتأثير ، د : عز الدين علي السيد ، مطبعة عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٦ م.

٣٣-الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن احمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) منشورات دار الشعب – القاهرة – مصر – الطبعة الثانية – ١٩٧٢ م .

٣٤- الجدل في القرآن: د. حسن الشرقاوي ، مطبعة التقدم (ت- د).

٣٥-جدلية القرآن د: خليل أحمد خليل ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٧م.

٣٦-حاشية محيي الدين الشيخ زاده على تفسير البيضاوي(ت٩٥١ هـ) ، المكتبة الإسلامية ، تركيا .

٣٧-خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، د : عبد العظيم إبراهيم محمد ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ / ١٩٩٢ م.

٣٨-خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د :محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤١٦ / ١٩٩٦ م.

٣٩-دراسات فنية في صور القرآن الكريم ، محمود البستاني ، دار مجمع البحوث الإسلامية مشهد، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .

٤٠- دراسات في بلاغة القرآن ، د: عبد العاطي غريب علام ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .

٤١-الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، د : فاضل السامرائي،مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١م.

٤٢-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) دار الفكر – بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م .

٤٣-سورة هود (عليه السلام) دراسة لغوية ودلالية ، د :عبد الكريم ناصر محمود (أطروحة دكتوراه) كلية الآداب جامعة البصرة ، ٢٠٠٠ م .

٤٤-الصحاح في اللغة – للعلامة الجوهري – تقديم الشيخ عبد الله العلا يلي – دار الحضارة العربية – لبنان - بيروت (د – ت).

٤٥-العين للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري(ت ١٧٠ هـ) تحقيق مهدي المخزومي بغداد١٤٠٠هـ.

٤٦-الفاصلة في القرآن ، محمد ألحسناوي ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ م .

٤٧- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم (ت ١٩٦٦م) دار الشروق ، بيروت ، ط/٣٤ ٢٠٠٤ م.

٤٨-القاموس المحيط – للشيخ مجد الدين الفيروز أبادي الشيرازي (ت ٨١٧ هـ) المطبعة الحسينية – مصر – الطبعة الأولى – ١٣٣٠ هـ .

٤٩- الكتاب – لعمرو بن عثمان بن قنبر المشهور بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) تحقيق عبد السلام هارون – مطبعة عالم الكتاب – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

٥٠- الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ) مطبعة الاستقامة – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٥٣م .

٥١-لسان العرب–للعلامة ابن منظور محمدبن مكرم الإفريقي(ت٧١١هـ)دار ليبيا–بيروت١٣٨٦هـ/١٩٦٦

٥٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لأبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ١٩٣٩م.

٥٣- مجمع البيان في علوم القرآن– للإمام أبي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت ٥٤٨هـ) مطبعة مؤسسة الهدى طهران ، إيران ، ١٩٩٧ م .

٥٤- المحاجّة في القرآن الكريم –دراسة دلالية، د: أسيل متعب مطرود الجنابي (أطروحة دكتوراه) كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ٢٠٠٢م.

٥٥-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – للرافعي – لأحمد بن محمد بن علي الفيومي – المطبعة الأميرية – مصر – الطبعة الثالثة – ١٤١٣ هـ .

٥٦-معارج الصعود إلى تفسير سورة هود ، عبدالله بن أحمد قادري ، دار النشر والتوزيع المملكة العربية السعودية ، جدة .

٥٧- معاني القرآن – لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق محمد علي النجار وآخرين – دار الكتب العلمية – ١٩٧٢ م .

٥٨-المعجم الفلسفي ، د : جميل صليبا ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، لبنان ١٩٨٢ م .

٥٩- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، – مصر – الطبعة الثالثة .

٦٠-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي،دار الحديث القاهرة مصر ١٣٦٤هـ

٦١-معجم مقاليد العلوم ، أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي(ت ٧١١هـ) ، تحقيق د : محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب ، مصر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م .